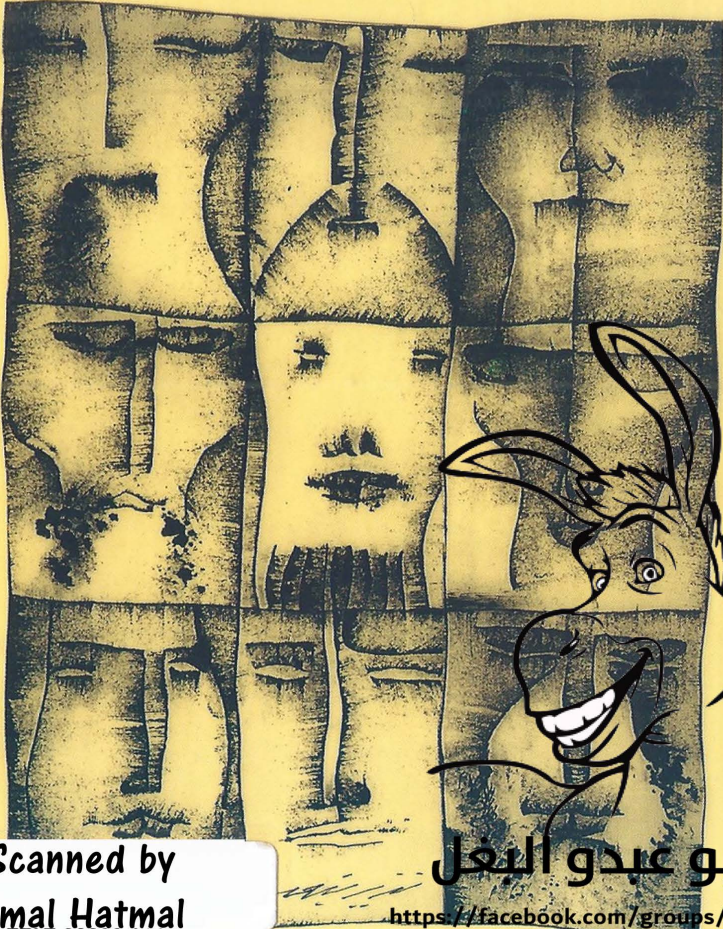


محمد الماغوط

# شَرِقْ عَدْن غَرِبْ اللهُ..



Scanned by  
Jamal Hatmal

أبو عبدو البعل

<https://facebook.com/groups/abuab/>

نصوص جديدة



شَرِقْ عَدْنَ  
غَرْبُ اللّٰهِ..



**Author : Muhammed Al-Magut**  
**Title: East Eden**  
**West God..**  
**Al- Mada P.C.**  
**First Edition : 2005**  
**Copyright © Al- Mada**

المؤلف : محمد الماغوط  
عنوان الكتاب : شرق عدن  
غرب الله . .  
الناشر : المدى  
الطبعة الأولى : سنة ٢٠٠٥  
الحقوق محفوظة

### **دار مادي للثقافة والنشر**

سورية - دمشق ص. ب. : ٨٢٧٢ او ٧٢٦٦ - تلفون: ٢٢٢٢٢٧٥ - ٢٢٢٢٢٧٦ - فاكس: ٢٢٢٢٢٨٩

**Al Mada Publishing Company F.K.A. - Damascus - Syria**

P.O.Box . : 8272 or 7366 .-Tel: 2322275 - 2322276 , Fax: 2322289

www.almadahouse.com E-mail:al-madahouse@net.sy

لبنان - بيروت - الحمراء - شارع ليون - بناية منصور - الطابق الأول - تلفاكس: ٧٥٢٦١٧-٧٥٢٦١٦

E-mail:al-madahouse@idm.net.lb

العراق - بغداد - أبو نواس - محلة ١٠٢ - زقاق ١٢ - بناء ١٤١  
مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون - جانب فندق السفير

تلفون: ٧١٧٠٣٩٥ - ٧١٧٠٥١٣ فاكس: ٧١٧٠٥٩٤٣

www.almadapaper.com

almada112@yahoo.com almada119@hotmail.com

All rights reserved. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system , or transmitted in any form or by any means ; electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior permission, in writing, of the publisher.

محمد الماغوط

شرق عدن  
غرب الله..

نصوص جديدة



## محمد الماغوط: حلم الأجيال

بقلم: فاطمة النظامي

إذا ما كانت سماء الشعر العربي الحديث قد سطعت بكثير من النجوم ، فإن مآثرة محمد الماغوط تكمن في كونه ضوء الانفجار الكبير الذي سبق في ظهوره كل تلك النجوم .

يقرع الماغوط ناقوس الشعر على طريقة راهب حزين ، يفرغ على صنجاته كل اشتهاؤه ، ثم يترك حباله تسترخي بانتظار حزن جديد . . . حزن جديد؟ وهل هناك انقطاع في أحزان الماغوط؟ إلا إذا كان هناك انقطاع في عشقه للحرية . . . إلا إذا كان هناك انقطاع في رفضه ، في سخطه ، في تمرده ، في احتجاجه على كل أوبئة العصر . . .

لقد أفاقت عبقرية الماغوط على أهازيج الأحلام الطوباوية ، والتعلل بالسرابات البراقة والالتكاء على أوهام خادعة ، قذفت بالإنسان العربي

خارج أروصفة التاريخ ، لذا فقد جاء شعره شاهداً على زمانه ، وناقماً على كل ما يحيط به من مغبّات الخيبات ، ومهاوي الانحطاط ، بهذياناته وبعنونه ، بأحلام يقظته وتنبؤاته التي كشفت بعد أعوام وأعوام أنها كانت البرق الذي ينذر بالمطر .

لكن ماذا يفعل هذا الناقد المتمرد ، الذي أحاطه هذا العصر بكل هزائمه سوى ما يفعله الرّبّان في وجه الإعصار؟

الماغوط ظاهرة حقيقية متفردة ، وهي على جدتها أصيلة ، لم تقم على الأنقاض ولم تبن على الركام . فهو لم يززعز أي بنيان ، بل بنى بنياناً جديداً بطراز جديد ، وأسلوب جديد ، وروح جديدة ، وعقلية جديدة ، وعندما كتب قصيدته الحديثة ، كانت قصيدة البحور غافية ، فهو لم يقتلها ، لكنه لم يوقظها ، واستولد من روحه ومن مناخاته قصيدته الحديثة ، المركز ، ولما اقتدى به الآخرون كانوا على الأرياض .

يمتاز أسلوب الماغوط بالتركيز والتكثيف وإبداع عفوي يفوق حدود النقد ، ويعتمد لغة الصورة ، لأن الطفل المدهش القابع في أعماقه يريد أن يخاطب الطفل القابع في أعماق كل إنسان ، وإذا ما كان رامبو قد حلم بعالم ينطق كل الناس فيه شعراً ، فإن الماغوط قد استطاع أن يترجم حلمه بأن يكون بمقدور كل إنسان أن يفهم ويحس ويتذوق الشعر ، خاصة إذا ما تنسّم فيه عبير الحرية والحب والخير والعدالة والسلام .

وربما لا أكون مخطئة إذا ما قلت ، من وجهة نظر أدبية شمولية بأن الأديب الكبير محمد الماغوط يستدعي إلى الذاكرة الأديب الفرنسي الكبير فيكتور هيجو : الشاعر والروائي والمسرحي وكاتب المقالة . رومانسي برؤية واقعية .

هذا الهوميري مستمر وعبقريته في اتقاد .

يغرف من موهبة بلا حدود .

يتجدد دائماً ، بشعر لا يضعف ولا يشيخ .

الماغوط الذي "لم يجد في كل هذا الشرق مكاناً مرتفعاً ينصب عليه :  
راية استسلامه" .

سيمنح القارئ دائماً مكاناً مرتفعاً ينصب عليه : راية الرّغاب .



## الماغوط وأعمدة الطوفان

قلت : ماذا أكتب من "سياف الزهور" إلى "شرق عدن غرب الله" ..  
ماذا أكتبُ ودمُ العراق يسيل . وحبر محمد الماغوط يسيل ، بل  
أحزانه - في ضوء القمر كانت أم تحت الشمس ، تغمر وجه العالم؟!!

كان نوحٌ في الأهوار

كان يبحث عن بحار

يستجدي الأمطار

وينادي قابيل وهابيل

وينادي على الأشجار

\*

وترتفعُ أعمدة الطوفان فألمح الماغوط

على وجه القمر . كان صوت أيوب السومري ما بين المتوسط والرافدين

ينحترق الحجب ، وصراخه : الرياح الغربية تطعن جلعامش يملاً

الأودية والبطاح .

قبالتي جبل السائح في مرمريتا ينتظر الحمامة وغصن الزيتون ،  
وأنا أحملُ عالم محمد الماغوط تحت إبطي . وإذا عدتُ من عالمه - وأنا  
لا أبرحه - رأيتني معلقاً بين غمامتين . الأولى قصيدة والثانية بحر في  
الأهوار وهي تفيض من كل الجوانب دمماً ودموعاً وحبراً ..

الياس مسوح

**كوسيا الاعتراف**



١٠

و الريح تعصف و الثلج يتساقط من حولي  
جلست في كوخى الشعري المتواضع  
و دفنت كستنائي العاطفية و الجسدية و التاريخية  
و رحلت أنتظر

• • •

يا رب ...  
ساعدني على قول الحق  
و مواجهة الواقع  
و تحمّل العطش  
و الجوع  
و الحرمان  
و ألا أردد سائلاً  
أو أنهر يتيماً  
أو استرداد نفقات الأمل على الأقل .

- ٢ -

يد واحدة لا تصفق  
إلى الجحيم  
ألم تشبعوا تصفيقاً بعد؟

\*

ترميم زهرة  
أو اقتحام قاعة  
كله سيان

\*

أسناني بصلاية منجلي  
و ألتحف حقولي و سنابلي  
و أنام على الطوى ...

\*

دموعي بعدد أخطائي

و أخطائي بعدد التزاماتي

\*

و شجاعتني بعدد أسلحتني

و ترددي بعدد جهاتني

\*

و ساعات نومي بعدد كوابيسي

و كوابيسي بعدد وسائلني و اتساع بلادي

و بلادي باتساع أرصفتني و دفاتري .





**أرق الغيوم**



. ١ .

اكتب ..

ما أروعها من كلمة

إنها حتمية المعركة

بين أرقام فيثاغورث و نسبة أنشتاين

و العواصف الثلجية و مركب رامبو السكران

. . .

اكتب ..

إنها أمر الغزاة الأوائل و العظام المحطمين

ولكن رمحاً برمح

و شراعاً بشراع

و عاصفة بعاصفة

و نصراً مقابل نصر

و هزيمة مقابل هزيمة ...

ثم تابعوا الطريق يا فرسان الكلمة المستديرة  
فمركب رامبو السكران ما زال يبحر  
و عليكم أن تجدوه في بحر الظلمات هذا  
أو أن تهتدوا بحطامه .

.٢.

داخل شجرة صنوبر  
كنت أحتبى ذات ليلة  
هرباً من البرد و الحكام و المدرسين  
و هناك سمعت لأول مرة  
صوت عبد الوهاب  
و أم كلثوم  
و اسمهان  
و فيروز  
و عبلة الخوري  
و أوامر الإعدام الجليلة بحق البحر . .  
و الإبقاء على الصحراء . . .

- ٣ -

كنت مزارعاً و لا حقول لي

عاملاً و لا مصانع لي

رياضياً و لا فريق لي

مطرباً و لا جمهور لي

فعرفت بعد كثير من الدراسات و الأرقام و الاحصائيات

والاستشارات و الانطباعات

أنني عبد و عليّ تحطيم سلاسلي

و بعد خمسين سنة من الأرقام و الاحصائيات و الشروح و المطولات

و المناقشات و المراجعات و المداولات و التوصيات و الهتافات

صرت أتباهي بها .

#### ٤-

تلك الغيوم كانت في بلادي  
و تلك الطيور في سمائي  
و ذلك الضباب في قريتي  
و ذلك الياسمين على شرفتي  
و ذلك الهديل على نوافذي  
و ذلك الحنين في ضلوعي  
و كل ذلك التصميم في ملامحي  
و كل ذلك الغبار ورائي  
و كل تلك الآفاق أمامي  
و كل تلك البطولات في ذاكرتي  
و كل ذلك الدخان في مضاربي  
و كل تلك المهابة في مجلسي  
و كل ذلك الحذاء في حنجرتي

و كل تلك الملاحم في دفاتري

• • •

كل ذلك رأيت

و انا أبيع ما تبقى من أصابعي

لأحد السياح

من تجار الآثار والعاديات .



## ٥.

مجرم سفاح من يشغلني بزيارة ، بمكالمة هاتفية ، بمصافحة ، بعتاب ، بتهنئة ، بتعزية ، بإشاعة ، بنباؤ زواج أو طلاق ، أو محاضرة ، أو ندوة ، أو نكتة مهما كانت ساخرة و موفقة .

لأنه كمن يشغل رفاً من السنونو عند حلول الظلام ، في وطن غريب بدودة أو كسرة خبز .

و مجرم أكثر من يعبث بأدراجي و دفاتري و ملاحظاتي في غيابي ، إنه كمن يعبث بعفاف طفلة و هي في نعش .

لأنني " مشغول " من رأسي حتى قدمي ببناء محكمة أسطورية على قمة جبل أو قمة آلام هذه الأمة متايحاً بنفسه أدق التفاصيل ، من اختبار الموقع ، إلى قفص الاتهام ، إلى منصة الشهود و القضاة وأروابهم و باروكاتهم ، و حياد المحلفين و جنسياتهم و ميزان العدالة ومطرقة الرئاسة و محامي الدفاع و النائب العام .

أما المتهمون ، فسأتي بهم سوقاً بالعصي و لو من عرض الشارع . . .  
فلا بد من أن يحاكم أحد ما بتهمة ما ، في هذه المرحلة !!



**المقصود**



١.

الفلاحون ينتظرون المطر

و العمال زيادة الأجر

و الطلاب سنة التخرج

و الموظفون سنة التقاعد

• • •

و العروس تنتظر الحمل

و الحامل تنتظر الولادة

• • •

و المرشحون ينتظرون نتائج الانتخابات

و السياسيون نتائج المفاوضات

و المدعون نهاية المحاضرة

و الجيوش أوامر الهجوم أو الانسحاب

• • •

و الأغنياء ينتظرون مواسم الاصطياف

و الفقراء ينتظرون الثورة

و الثوار ينتظرون نتائج السحب . .

و أنا أنتظر الجنون :

فبعد أن صار العميل و الخائن و الجاسوس

و اللص و المهرب و المزور

و اللوطي و القواد و العاهرة

و سمسرة الأغذية الفاسدة و المخلفات الكيماوية

و تجارة الأعضاء البشرية و الجغرافية و التاريخية و القومية

لا يتحدثون إلاّ عن الوطن و هموم المواطن  
و المقاومة و الاحتلال و عار الاحتلال  
فعن ماذا نتحدث نحن الكتاب و الشعراء  
عن الحمى القلاعية و جنون البقر؟

## - ٢ -

كل ما تراه و تسمعه و تلمسه و تتنشقه و تتذوقه  
و ما تذكره و تنتظره و ينتظرك  
يدعوك للرحيل و الفرار و لو بشيابك الداخلية  
إلى أقرب سفينة أو قطار :  
ألوان الطعام  
الشراب  
الخدمات العامة  
الرشاوى العلنية  
أصوات المطربين  
أصوات الباعة  
مخالفات المرور  
الأمراض المستعصية  
الأدوية المفقودة



و المجارير المكشوفة في كل مكان

• • •

نتائج الانتخابات

نتائج المفاوضات

نتائج المباريات

نتائج السحب

• • •

الراتب التقاعدي

بدل نهاية الخدمة

و الهروثة وراء وسائل النقل

من الصباح إلى المساء

• • •

ثم المصلحة العامة

و الذوق العام  
و الحق العام  
و الرأي العام  
و الصمت المطبق في كل مجلس  
و الوحدة القاتلة في كل سرير

• • •

ثم المطولات الصحفية ، و آراء المحللين  
و الإعلام الموجه  
و السينما الموجهة  
و المسرح الموجه  
و القضاء الموجه  
و الرياضة الموجهة  
و الزواج الموجه

و الغش في كل سلعة  
و الهزيمة في كل حرب!

• • •

و مع ذلك لن أرحل  
و لن أبرح مكاني قيد أنملة  
كما يحلم يهود الداخل و الخارج  
و سأتشبث بالأسلاك الشائكة و الحدود المكهربة  
و لو تفحمت عليها!



**مدرجات رومانية**



## ١٠-

لم يبق من أجراس الثورة سوى الصدى  
ولا من جواد الشعر سوى اللجام  
ولا من طريق الحرية ، سوى الحواجز الثابتة و الطيارة  
لقد قضيت طفولتي و شبابي ، و مسيرة الحرية و التحرير كلها ،  
بين البنادق و الرشاشات ، و السلاسل ، و الدبابات ، و المجنزرات ،  
و الدوريات المؤلفة ، و المجوقلة و كل خطوة و الثانية :

قف : هويتك

قف : أوراقك

قف : جواز سفرك

قف : ماذا في حقيبتك ؟

قف : ماذا في جيوبك ؟

قف : ماذا في فمك ؟

قف : إلى أين أنت ذاهب ؟

قف : من أين أنت قادم ؟  
وكلما أردت القفز عن هذا الواقع ، لا أقع إلا في النظارة!

• • •

نعم دخلنا القرن الحادي والعشرين  
ولكن كما تدخل الذبابة غرفة الملك!



## ٢.

مستقبل العراق مظلم  
مستقبل فلسطين مظلم  
مستقبل الحرية مظلم  
مستقبل الوحدة مظلم  
مستقبل التحرير مظلم  
مستقبل الاقتصاد مظلم  
مستقبل الثقافة مظلم  
مستقبل الحب مظلم  
مستقبل الطمس مظلم  
و فوق ذلك :

هناك تعقيم إعلامي

و تعقيم سياسي

و تعقيم عسكري

و تعميم اقتصادي

و تعميم ثقافي

و تعميم طائفي

و فوق ذلك انقطاع التيار الكهربائي كل نصف ساعة ،  
و مع ذلك لا يتحدثون في هذه الأيام سوى عن الشفافية!

### - ٣ -

أخذوا طريقتي في التسكع ، و اعتمار القبعات  
و إشعال اللغافة و نفث الدخان ،  
و تدمري من المتسولين ، و طالبي الإحسان  
و أسلوبي في التحيات و الرد عليها  
و غضبي من الشكاوى العامة  
و الضحك بصوت مرتفع  
ثم طريقتي في احتضان البار  
و إدارة ظهري للجميع  
و التصفيق للنادل  
و عدد الكؤوس التي أشربها  
و مقدار الحثالة التي أخلفها .  
ثم أخذوا طاولتي في المقهى  
و طقوسي في الكتابة

و حجم الدفاتر التي أستعملها  
و لون الحبر الذي أكتب به  
و الآن .. يريدون يدي  
مع تجاعيدها  
و وشم الغزال القديم عليها!

- ٤ -

أيها الحدادون

أيها التجارون

أيها الحجارون

أيها البواقون في الاستعراضات العسكرية

أيها الطبالون في الفرق الكشفية

أيها المسحرون في الأحياء الشعبية

أيها الباعة المتجولون في الأسواق التجارية

أيتها النساء المتلاسنات من نافذة لنافذة

يا سائقي السيارات و الشاحنات

يا شرطة المرور

يا مشجعي المباريات الرياضية

أيها الخطباء و الهتافون في المواكب الرسمية

أيها المشفطون بسياراتهم صباح مساء

أخفضوا أصواتكم  
و أصوات صفاراتكم و أبواقكم و مطارقكم  
تخاطبوا همساً  
و سيروا على رؤوس أقدامكم  
فالوطن يحتضر!!

**جزر أمانة**





١-

أظفري لا تخدش

أسناني لا تأكل

صوتي لا يسمع

أحلامي لا تتحقق

دموعي لا تنهمر

أليست هذه بطالة مقنعة ؟

• • •

الكل يقلع و أنا مازلت في المطار .

• • •

كل جراحي اعترأها القدم ، و أصابها الإهمال

لم تعد دماؤها قانية

و لا آلامها مبرحة

و لا طعمها مستساغاً

ولا عمقها مقنعاً

الوحدة ، الحرية ، اليمين ، اليسار ، فلسطين ، العراق ، العرب ،

العجم ..

يجب إعادة جدولة همومي .

• • •

حافة القبعة تؤثر في رأس بوش الابن و الأب و العم و الخال

والخالة ، أكثر مما تؤثر فيه كل المهرجانات و المسرحيات و المعلقات

العربية المعاصرة و الجاهلية .

• • •

إنني أسمع بالعلق ، ولكنني لم أراه في حياتي!

من يمص دمي إذأ ؟

• • •

لا تنحن لأحد مهما كان الأمر ضرورياً

فقد لا تؤاتيك الفرصة لتتنصب مرة أخرى

• • •

لماذا تنكيس الأعلام العربية فوق الدوائر الرسمية و السفارات

والتنصليات في الخارج ، عند كل مصاب ؟

إنها دائماً منكسة !

• • •

قد تحترق و تتصحر كل الغابات و الأدغال في العالم إلا الغابات

و الأدغال التي يعيش فيها المواطن العربي .

-٢-

هل أبكي بدموع فوسفورية  
حتى يعرف شعبي كم أتألم من أجله ؟

• • •

خمسون عاماً و أنا أترنج  
ولم أسقط حتى الآن  
ولم يهزمني القدر  
إلا بالنقاط و الضربات الترجيحية!!

• • •

اتفقوا على توحيد الله ، و تقسيم الأوطان .

• • •

كل السيول و الفيضانات تبدأ بقطرات تتجمع من هنا و هناك إلا

عند العرب

يكون عندنا سيول و فيضانات

و تنتهي بقطرات تتفرق هنا و هناك .

• • •

أخي السائق :

لا تستعمل الزمور إلا في فترة الامتحانات ،  
أو التحضير لها .

• • •

الكل متفقون على بيع كل شيء  
ولكنهم مختلفون على الأسعار!  
ماذا أفعل بحصتي من فلسطين ؟  
هل أشتري بها شهادة استثمار ؟ .

• • •

عندما يتناول الصحفيون و الإعلاميون العرب أي موضوع و لو  
كان عن كسوف الشمس و خسوف القمر أو سقوط أحد المذنبات

المجهولة ، لا بد وأن يتملقوا حكامهم ، و يظهروا للقارئ أو للمستمع  
دوراً لهم مهما كان صغيراً في هذه العجائب الكونية .

• • •

بعد اتكالنا على الغير في كل شيء سياسياً و اقتصادياً و ثقافياً  
و حتى طائفاً قد يأتي يوم نعتمد فيه على غيرنا حتى في الإنجاب .

• • •

الصمود و التصدي :

صمود على الكراسي

و التصدي لكل من يقترب منها .

• • •

في الخمسينات و الستينات كان السؤال الملح على الكاتب : ماذا  
...يعطي لوطنه ؟

أما السؤال الآن فهو : ماذا سيأخذ منه ؟

• • •

حتى النسريتشاءب في الفضاء  
إذا كانت رحلته طويلة ، و المناظر متشابهة من حوله .





**أغنية المهدي**



لا أعرف - حتى الآن - كيف غافلت أمي أو جدتي  
و حبوت ، و اللعاب يسيل من فمي و أطواقي ، داخل كهف  
الاعنة ، التي ستصير قدرتي في المستقبل . . .  
و توغلت في مجاهل قواميسها و معاجمها و مراجعها و فهارسها  
و . . . بحر بيانها . . . و رجع مقاماتها و آياتها . . . و مدها و جزرها و أغوارها . .  
و المبولها و ناياتها . .  
و صمتها و هذيانها . .  
و قبلاتها و أظافرها . .  
و حضورها و غيابها . .  
و إيمانها و ضلالها . .  
و شمسها و ظلماتها . .

و أحلامها و كوابيسها ..  
و مجدها و عارها ..  
من "ضرب زيدٌ عمراً" إلى أن نقلوه إلى غرفة الإنعاش ..  
حيث كل حرف فيها  
يحتاج إلى قارئ ليفك رموزها و طلاسماها ..  
و إلى عالم أحياء ، ليكتشف أي أثر للحياة في أجرامها  
ومتاهاتها ..  
إلى أن خرجت ملوحاً بسيفي على أبواب طروادة التي  
تحاصرها ..  
و على متن جوادها الأسطوري ، لا في جوفه ، أو بين حوافره ..  
و صرت أشم رائحة القصائد ، كما يشم الفلاح المبكر :

رائحة الورد و الزيفون و الحبق و الزعفران و البيلسان و غار المجد

والتوابيت . .

و السجين الريفى البعيد ثياب أمه و جدته و صوف أغنامه و يمام

نافذته ، من خلال القصبان .



**من دفاتر الضباب**

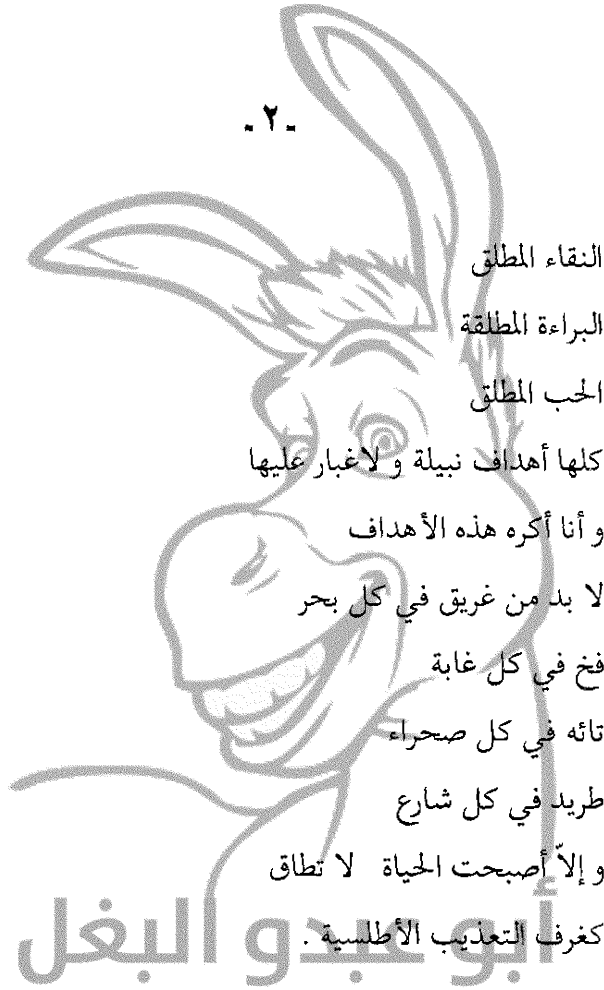




## . ١ .

أقبلت طلائع السلب و النهب و التخلف  
تسبقها الغربان المدربة  
و خيول القتال و جمال الغنائم  
و في مؤخرتها جوارى الرقص و الغناء في الأراضي المستباحة  
و بأظفري و أقلامي حفرت خنادق المواجهة  
و بعثت برسول من الخبر  
ليوقظ الغافلين في المطابع و المكتبات و المراكز الثقافية  
و ساحات التخرج و قاعات الامتحان التي لا يحدها البصر  
و غيرها من مضارب الأمل في عشيرتي  
فلم يلب النداء أحد سوى سكير أمي مترنح في الطرقات .

- ٢ -



النقاء المطلق

البراءة المطلقة

الحب المطلق

كلها أهداف نبيلة و لا غبار عليها

و أنا أكره هذه الأهداف

لا بد من غريق في كل بحر

فخ في كل غابة

تائه في كل صحراء

طريد في كل شارع

و إلا أصبحت الحياة لا تطاق

كغرف التعذيب الأطلسية .

أبو عبدو البغل

<https://facebook.com/groups/abuab/>

لماذا يحق للشعراء أن يكسروا البيت الذي يريدون لضرورة الشعر  
ولا يحق لسواهم ؟  
سأكسر القاعدة أو القواعد التي أريد لضرورة النشر!  
فليس هناك أبناء ست وأبناء جارية في كل آداب العالم .

- ٤ -

فضاء ، ثم فضاء ثم فضاء  
ولا شيء آخر سوى حفيف الأجنحة و صفير الرياح  
و الغيوم التي تشبه الأرائك  
لمن هذه التعب من النسور .  
اشتقت للسقوط  
للانحدار  
فهناك بعض الجيف تناديني .

\*

المجنون يحطم فيرتاح  
و أنا أبني فأنا ألم!

\*

الكل يريد أن يخرجني عن طوري  
وها أنا خرجت عن طوري  
ومن بيتي!  
فما الذي تغير أو سيتغير في العالم؟

٥.

الآخرون يريدون أن يأكلوا  
و أنا أريد أن أجوع  
أن يلبسوا  
و أنا أريد أن أعري  
أن يستقروا  
و أنا أريد أن أتشرد  
ولذلك لا يمكن أن أخوض أي سباق مع أي كان  
لأن الكل يريد أن يربح  
و أنا أريد أن أخسر .

.٦.

في هذه الليلة الشهية كراقصات تاهيتي اليانعات  
و بعد أن أتأكد من أن الجميع  
أغلقوا مصارفهم و خزائهم و حدودهم و ممالكهم و بيوتهم  
أفتح دفاتري

.٧.

الأخطار تغريني و النعم تضجرني

و صمت المقهورين يستفزني

ورنين السلاسل يستهويني

إنني دائماً محاصر و متكبر

مثل ماري أنطوانيت بين صفيين من الغوغاء في أيامها الأخيرة .

## ٨-

فلان ذبح أخته دفاعاً عن شرف العائلة  
و فلانة ذبحت ابنتها دفاعاً عن شرف القبيلة  
و فلان اغتال قائده دفاعاً عن شرف الدولة ، العرش ، النظام ،  
الأعراف و التقاليد  
و المشكلة أن الشرف لا يمكن وصفه أو تحديد شكله أو لونه أو  
رائحته أو طباعه أو عمره أو وجوده لأنه كالعار أو الله .



## ٩.

كنت متخماً بالغدر و القحة و السماجة و الألفاظ النابية

|| نحيلات المعيبة

حتى ضقت ذرعاً بها

و رحت أتحن الفرصة للتخلص منها

يوماً بعد يوم

شهوراً بعد شهر

و فصلاً بعد فصل

هل أبددها سبأً على الطقس

على المرض

على الوشاية

على الأعياد الشخصية و الوطنية

و على الدائنين

و السائقين

والمهريين  
و الأفاص و السجون و سياط التعذيب ؟  
و فجة امتدت يدي إلى القلم  
و كتبت أجمل القصائد في حياتي .

على مدار الساعة  
أمدّ دفاتري من النافذة  
و كل ما يعلق أو يصطدم أو يستجير بها  
يصبح شعراً لا محالة  
و أمنحهم ثقتي و رعايتي و بركتي  
المريض أعالجه  
القدر أنظفه  
الخائن أطمئنه  
الضائع أرشده  
و نضم بعضنا كعائلة واحدة  
بحيث لا يلزمنا إلاّ سقف ما  
ولو على ظهر دراجة .

. ١١ .

الكل يركض وراء الشهرة

المال

الحب

الجنس

الرياضة

الفروسية

الطعام

و أنا أركض وراء الفقراء

و هذا من سوء حظي و حظهم

و حدهم الفقراء يستيقظون مبكرين قبل الجميع

حتى لا يسبقهم إلى العذاب احد .

## - ١٢ -

أيتها القبلات الطويلة كليلي الشتاء

أيتها العيون الخضر الظليلة

هل أقام الربيع بين أهدابك ؟

أم مرّ مرور الكرام ؟

وهذا الفم الجمّد كالوقف الإسلامي في أهم منطقة تجارية في الوجه

وهذه الشامات التي تتخطّر كحرس اللوحات النادرة

ماذا أقول لها ؟

أيها اللوفر الصغير

بماذا أوّمن عليك ؟ .

أنا مفتي الديار المهذّمة

و المرشد العام للأطفال و الطيور و السفن إلى جبال الجليد والوديان

السحيقة

لا أرى في هتلر إلا لوحاته

و في موسوليني إلا شاعريته

و في ستالين إلا بساطته

و في هولوكو و أتيللا و جنكيز خان إلا المادة التاريخية للسيّاح

وكتاب السيرة و المسلسلات

و لا أرى في الرحابنة و فيروز الزواج و الطلاق و الخلافات المستعرة

بل الروائع التي قدّموها

و في ليلى مراد المطربة اليهودية

بل المبدعة المصرية

وفي أيّ وطن مهما حفل باللصوص والمهربين والعملاء

والمرتشين

لا أرى إلاّ مناخه وشمسه التي تشرق على الجميع

إلاّ إذا كنت جائعا أو سجيناً .

- ١٤ -

قصائدي رسائل متوالية  
لفتح صفحة جديدة مع الحياة  
و استخدمت من خلالها  
ورد الأضاحي  
و متاريس الثورات  
و الخوذ المائلة كالجرار الريفية على الأكتاف  
و النصر الملول من الحفر و الذرى



-١٥-

أيها الجوع الأزرق الناب و العينين  
كفاك تحديقاً في السماء البعيدة  
إنها لن تمطر  
لن تمطر أبداً بعد الآن . . .

١٦.

على رقعة من الأرض بمساحة المحرمة  
عليّ أن أحطّ رحالي  
و انصب خيمتي  
و أحفر بئري  
و أزرع أشجاري  
و أستحم و أنشر ثيابي  
و أقري الضيف و أغيث الملهوف  
و أذود عن حياضها بالغالي و النفيس .

-١٧-

امتطيت مركبتي الشراعية  
بعد أن صممتها من ثيابي وقصائدي وشال أمي وحذاء أصدقائي  
بحثاً عن هدف بجمالها و أمانها  
و فجأة ..

سقط الشعر على المنابر  
وشال أمي على صدرها  
و الحذاء على الصحراء  
و بقيت معلقاً بين الأرض و السماء .

المبدعون العظام يرسمون ويكتبون قصائدهم وأفكارهم وأحلامهم  
و المناظر التي تروق لهم على قلامة ظفر من بلادهم  
و أنا لا أستطيع أن أكتب أو أرسم  
قلامة ظفر من أي شيء أحبه في أي مكان من بلادي كلها .

الخارج :

الطرق مزدحمة

الأرصفة ، الحافلات ، الحوانيت ، الشرفات ، المكاتب ، الفنادق ،

السجون ، الجوامع ، المقاهي ، الملاهي ، الحدائق .

العودة :

المصعد فارغ

المدخل فارغ

المطبخ

القدور

الزجاجات

الاقداح

الغرف ، الأسرة ، الحوائب ، الأدراج ، السطوح ، الشرفات .

إنها : سيبيريا .

أين معطفي الفراء زقبعتي و حذائي و قفازي ؟  
و زحافتي و كلابي و البخار يتصاعد من افواهنا ؟  
انها سيبرياي الحقيقية و الابدية  
فأهلاً و سهلاً .

-٢٠-

إذا كانت النبوة تتطلب الخبرة و الممارسة بمشاكل البشر المستعصية  
فإن خبرتي في الجوع مثلاً تؤهلني لأن أكون إلهاً . . لا نبياً .

## -٢١-

الأرصفة تتأمر على المارة

و المارة على المتسولين

و الأشجار على الطيور

و الشاعر على القصائد

و الأرض على الينابيع

و الصحراء على السراب

و الملاح على الأمواج

و الأمير على الخادم

و الخادم على السائس

ليبحر كل شيء في هذا المرجل الفينيقي

لإنقاذ الطيور و الربيع و الشعر و السراب!!



-٢٢-

ليلق الفلاح معوله  
و العامل مطرقته  
والجندي سلاحه  
والخيول فرسانها  
والفرسان سيوفهم  
والجياح ملاعقهم  
والطيور ريشها  
والأسماك ما في فمها  
ولتبتعد الأرصفة و الأعمدة و الجدران بقدر ما يستطيعون و هم  
يصفقون و يهللون  
فقصائدي الأميرة ستمر من هنا لتفقد رعيته .



-٢٣-

- و الثلج يتساقط  
و الريح تعصف  
سمعت جلبة غير عادية في غرفة نومي  
فصرخت بالخادم : ما هذا ؟  
من اقتحم عزلتي ؟  
- قصائد غريبة مسالمة أسرعت لحمايتك .  
- و بماذا كتبت ؟  
- بالورد  
- بالخمر  
- بالثلج  
- بالمطر  
- بالوحدل  
و واحدة بالروح بالدم .

- اطردوها فوراً، ولكن .. لا .. دعيتها تدخل ما ذنبها ؟ ما ذنب

الكلمات؟

إنها كالجارية أو الخادم بين أيدي الكاتب أو الشاعر ، فمعظم القصائد التي من هذا النوع يكون كتابها ومرسلوها في أحسن حال ، في حوض سباحة ، أو على يخت بحري ، يضاربون في البورصة على كل شي .

على كل حال دعيتها تدخل هي و كل من في الخارج حتى القطط و الحراس و اللصوص و الثلوج و العواصف ، لنخلي الطريق أمام الفجر نريده أن يأتي و يمر دون عقبات فقد يكون مستعجلاً  
- أو تائها!!

إنني أعيش في وطن من الأجنحة ولكنني أزحف  
أعصر خموراً من أشهر المصادر ولكن من ينال قطرة يصحو  
أقطع خبزاً من أجود الإهراءات و كل من ينال لقمة يجوع  
و أحارب بأمضى السيوف و كل من تناله طعنة ينجو  
و من يركب زوارقي يغرق  
ولذلك  
و بسلاح أبيض كالياسمين  
أخليت السماء من طيورها  
و الأمواج من بحارها  
و الأشجار من بساتينها  
و العصافير من أعشاشها  
و المصلين من جوامعهم  
و المسافرين من قطاراتهم

لأحلّ هذا اللغز العجيب  
لأن التراجع عن الخطأ فضيلة  
إلاّ في هذه الأمة  
فالفضيلة هي الاستمرار فيه .

نصائح إلى أية قصيدة :

الجائع سيأكلك

المكبوت سينالك

التاجر سيبيعك

الطبيب سيشوهك

الفيلسوف سيناقدك

العاشق سيردك

و المناضل سيتاجر بك

و أنتم أيها الشعراء و النقاد و المطربون و الجلادون إياكم و الغرور

تذكروا منظر صدام حسين لحظة اعتقاله أمام العالم أجمع .

إنني لا أفِرطُ بكلمة أو حرف أو نقطة أو فاصلة مستعملة فيما  
كتبت و أكتب

فقد أعدّ منها ما هو أجمل من كل ما كتبت و قرأت .

كاليهودي العائد من تجارته في المساء حيث لا يفِرطُ بمسمار ،  
بإطار نظارة ، دراجة ، حبكة شعر ، عدسة لاصقة ، ليصنع منها مفاجأة  
الموسم لزيائنه .

و كالأم المدبّرة التي لا تستغني عن كسرة خبز أو قطرة شاي أو  
قشرة بصلة لتعدّ منها وجبة غير متوقعة في الحبي كله .

و كالطبيب الشعبي الذي لا يفِرطُ بأي عشبة أو حقنة مستعملة  
أو نصيحة عابرة ليصنع منها دواءً يباع في السوق السوداء .

و كالسجين الذي يحرص على كل بذرة أو نواة أو قلامه ظفر أو  
دبوس أو سكين أو ملعقة انتهى أجلها ليفتح أملاً جديداً في محاولة  
جديدة للنجاة مما هو فيه .

\*



- سيدي الكاتب هناك نكتة ضائعة من المسرحية وهي نكتة

الموسم .

- أخذتها الجمارك كما تأخذ من أي شيء في طريقها!!

-٢٧-

حبك يا حبيبتي أشبه بعذاب السجون  
و فراق آخر وجه نحيبه من نافذة القطار!  
بعد كل ما كتبت و قرأت و تمنيت قرب سريرك  
لا تتركين لي سوى الدموع أفعل بها ما أشاء!  
ما هذا الكرم الخاطمي ؟  
إن التاجر اليهودي يترك للحمالين أكثر مما تتركين!

القمم الراسخة تغار من كبريائي  
 و الجمال من عطشي  
 و سيزيف من تحملي  
 و أبو الهول من ثباتي  
 و الفجر من تفاؤلي  
 و الأعاصير من مقاومتي  
 و الأفق من طموحي  
 و الينابيع من عطائي  
 و شكسبير من إبداعي  
 و رودان من إتقاني  
 و زينب من مملكتي  
 و مع ذلك أرتدي و أخلع ثيابي و أستعمل أدواتي  
 و أقابل أصدقائي و زواري  
 كما يحدث في تمثيل جريمة!

غبار ، رصاص ، غربان  
عصير مقبض و زهور شمطاء و حساء بارد  
و مصعد معطل و خادم أعور و أجور تقصم الظهر  
هذه إقامتي في فندق الحياة مع ذباية تطنّ في أذني  
مذ كنت قاضي أحداث في مجالس الشورى .

-٣٠-

بعد كل هذه الواقعية في الأدب

و السياسة

و الحب

و الزواج

و الإنفاق

و الإنجاب

\*

كيف يمكن أن أحلم و بأي شيء ؟

\*

بعد كل هذه الفطنة و الحذر و التوجس من

النملة و الصرصور و البعوضة الغريبة في عتبة

كيف لي أن أغفل عن وطن ، عن قارة بكاملها .

٣١.

الظلم

الاضطهاد

الخوف

الغدر

الخيانة

يتخطون ضحاياهم للوصول عراة إلى شاطئ الأمان . .

و طبقات إثر طبقات من أدوات الزينة و الوصفات الطبية  
والعلاقات الاجتماعية والوطنية و التجارية و الثقافية و الدينية و أشعة  
الشمس و الغبار والدخان والضباب :

لأحمي طفولتي !!

ما هبّ و دبّ يدفعني للتفريط بما أدخر  
من حزن  
وفرح  
وحزم  
وسعة صدر  
وراحة بال  
في معارك جانبية ، لا تستحق قلامة ظفر  
و أنا منصرف بكليتي  
لتنمية أظافري و تقليمها و إطالتها  
ولكنني أخفي كل ذلك  
تحت أكمام المعاطف و القمصان  
خوفاً من الحسد و الوشاية .  
إنها أظافر شعبي و أمّتي  
رغم كل ما عانيته من خدوش و أورام منها ومن غيرها .

ماذا جنى شكسبير من مسرحياته

و غوته من سلطانه

و شابلن من سخريته

و نيتشه من فلسفته

و غويا من رسومه

و رودان من إزميله

و بايرون من أناشيده

و غيفارا من براءته

و ميرابو من ثورته

و شوبان من أوتاره

و ماري انطوانيت من عشاقها و تاجها

غير السل و الصرع و الجنون و الصمم و الضياع و التغوط في العراء .



.٣٤.

الكل يريد أن يرضع كفايته من صدري

الطيور

الأشجار

الحجاج

القراصنة

المشردون

العابرون

هل أنا حليلة السعدية ؟

.٣٥.

أيتها المطارق الخالدة على الأبواب

أيتها الصور الخالدة على الجدران

أيتها الثياب الخالدة في الدواليب

أيتها الكؤوس الخالدة على الرفوف

أيتها التماثيل الخالدة في الساحات

أيتها الحدود الخالدة في الكتب

أيتها الأوطان الخالدة في الخرائط

أيها الفراغ الأبدي

كم سنقضي أوقاتاً طيبة هذا الشتاء و كل شتاء ؟

أنبياء و مبشرون  
قادة و مرافقون  
و قضاة و مشانق و توابع  
و خونة و لصوص  
و خبراء و مشرعون و محامون  
و جيوش جرارة  
يطاردون طفلة مرتجلة بين الغيوم  
و لأنني وقفت في طريقهم  
و جدت نفسي وراء الستار الحديدي الجديد  
و في خضم الصراع الطبقي و محاكم التفتيش عن أي شيء بين الغيوم!!

أحب الأيواب لا الزوار  
السياج لا الحقل  
الأجراس لا القطيع  
الكلاب لا الوفاء  
الطفولة لا الأطفال  
العمل لا العمال  
السياط لا السجناء  
السروج لا الفرسان  
الخلبة لا المصنفين  
الأمواج لا المنقذين  
الحرية لا الأحرار  
الثورة لا الثوار  
و الأوطان لا الشعوب

و أحب وطني بلا حدود و خرائط و فنادق و فنادق و مدارس  
و جمارك و مخافر  
و مياه إقليمية أو مجال جوي بل بروقاً و رعوداً و عواصف ثلجية  
و سماء ملبدة مكفهرة على مدى النظر!!  
لأخاف منه و عليه!!

٣٨.

من يصمم لي ثياب الحرب  
مع الأشلاء و حمامة السلام فوقها ؟  
ثياب الركوب مع الخذاء الطويل و البنطال المنتفخ و فرقة الصوت  
على الجانبين ؟

ثياب الغابات مع طيورها و مواعيد هجرتها و عودتها ؟  
ثياب السهرة مع أزيائها و غلايينها و انحناءاتها و شيكاتها  
والشخصيات التي سأقابلها ؟

ثياب الاستحمام مع عطورها و مناشفها و أحواضها ؟  
لأنني سأخرج عارياً إلى الشارع مثل أرخميدس دون أن أنبس  
بنت شفة ،

لأنني لم أجد شيئاً يجب إعلانه لا في الحمام و لا بين المناشف  
و لا في أي مكان آخر .

ثم ثياب فلسطين مع خريطتها و توأبيت شهدائها و ما تبقى من  
حجارتها و بياراتها و زغاريد نسائها و دموع أطفالها .  
مع وجهاء و أثرياء الشتات الذين قرروا عدم العودة إلاّ و هم  
يرتدون مخيمات لا ثقة من تفصيل بيير كاردان .

.٣٩.

كل قطعاني وسِمت في مراعيها  
و كل كلابي عُقِرَت في مرايضها  
و كل مياهي سُمِمت في آبارها  
و كل طيوري رُقِّمت في أعشاشها  
و كل ثيابي فُتِّشت في حقائبها  
و كل أعراضي انتهكت في أسرتها  
و كل سفني لُعِّمت في بحارها  
و كل وثائقي صُوِّرت في أدراجها  
و كل قصائدي نُسخت من دفاترها  
ليعرفوا السر في كراهيتي للدفء  
و هيامي باصطكاك الركب و الأسنان .

\*



أيها البرد الوقور . . . يا جدي  
لن أشعل حطباً أو ناراً  
ولن أستعمل غطاءً أو فراشاً  
حتى لا يدب الخلاف بيننا  
وتشمت بنا شركات النفط ومشتقاته ومعلقاتها الاقتصادية  
والثقافية والدينية والفنية والرياضية والعاطفية والجنسية . . . . .

السحابة تتقلص و تنبسط في السماء و لا تريد أن تهطل على أية أرض عطشى و هذا من حقها .

و السهم يتكور و يتمدد في قوسه و لا يريد أن يحقق إصابة لأحد و هذا من حقه .

و البذرة تنبض حتى تكاد أن تهلك داخل ترابها و لا تريد أن تنمو في هذه المرحلة و هذا من حقها .

و القمر يختفي و يظهر بين الغيوم و يكبر و يصغر في مداره و لا يريد أن يشرق فوق أي عاشق أو حبيبة و هذا من حقه .

و الأغنية تدور على نفسها و تختبئ في البلعوم و بين الأسنان و لا تريد أن تشنف أذن أحد و هذا من حقها .

و البرق البعيد يلمع و يخبو في مكانه و لا يريد أن يضئ الطريق أمام أحد و هذا من حقه .

و الرعد يعلو هديره و ينخفض فوق البيوت و الأكواخ فهو لا يريد  
أن يوقظ أحداً و هذا من حقه .

و الفجر يتقدم و يتراجع في مسيرته فهو لا يريد أن يعطي الأمل  
لأحد و هذا من حقه

و الرسل يجتمعون و يتداولون في صوامعهم و معايدهم فهم لا  
يريدون لأحد أن يؤمن بشيء بعد الآن و هذا من حقهم .

و الشوارع و الأرصفة تتقلص و تنبسط و تبعد عنها الأقدام  
و العجلات فهي لا تريد لأحد أن يصل إلى أي مكان و هذا من حقهم .  
و ما ذنب الشعر و الحب و الفن و البطولة بعد كل هذا ؟

٤١.

مهزلتي التي أعشقها ولا تقبل النقاش  
كنظرية فيثاغورث و الجاذبية الأرضية!  
هي التي قضيت حياتي في استحضر موادها و عناصرها  
حتى أصبحت جزءاً من كرامتي و إبداعي و إنجازاتي  
و ينبوع مبادئتي التي أبشر بها .

\*

لقد سهرت الليالي في إعدادها  
من الحب  
و الحنين  
و البغضاء  
و الطفولة  
و البراءة  
و التواضع

وعزة النفس .

\*

إنه الصنوبر الحبيب في الغابات المجاورة

والشدو البلبلي للقفص والغابة

بل عتاب طويل في الساحة الحمراء

تحت ثلوجها وأمطارها

مع أركانها حول الفرز الطبقي والاجتماعي والثقافي وعطلة

نهاية الأسبوع

والنسيم الذي قُدَّ من الصخر .

٤٢-

هناك دائماً مسافة من الأفق المهان

بين الكلمات

و الشفاه

و الأوتار

و الأظافر

و الأشجار

و الطيور

و الزهور

و الأعشاش

و الموائد

و الأرصفة

و العجلات

و كان الله في عون

من ترسو عليه قرعة العقاب  
لأن الوجود البشري في الأصل  
هو إهانة ، بل صفة  
على وجه الطبيعة البتول  
أظن أن المسيح و من المسمار الأول على الصليب  
شعر بالندم!

-٤٣-

اشتقت للفراغ

للتأؤب

للبرد

للعطش

للجوع

للحزن

للوحدة

للجنون

وتحطيم المقاعد وإتلاف الأشرطة و تمزيق الستائر

و الإخفاق في كل شيء

و إخفاء وجهي و دموعي بيدي

طالباً معونة الله دون وضوء أو إيمان!!

... سنية



أيتها النحلة البسيطة  
تعالني وشاركيني كل ما أنا فيه  
وإحصاء الهدايا والألقاب و مصادرها و امتيازاتها  
حتى أوراق الغار أستعملها كمنكه للطعام و الحساء  
أين أنت ؟  
أين ذلك الأمل العابر بين نهديك كالسراب ؟

٤٤.

أعطيتهم يدي فطلبوا ذراعي

ثم كتفي

ثم رأسي

ثم صدري

ثم خصري

ثم قدمي

ثم حذائي

ثم الأرض التي أقف عليها

بعد تزفيتها!

.٤٥.

## محاولة أخيرة

أريد أن يكون وجهي مسطحاً كأرضها  
وأسناني متفرقة كغيومها  
ودموعي غزيرة كأمطارها  
ورائحتي نفاذة كمستنقعاتها  
ومزاجي متقلباً كفصولها  
وكرامتي غامضة كضبابها  
وذفاتري بيضاء كثلوجها  
وأحلامي وهمية كإنجازاتها  
وثيرابي مرقة كجدرانها  
ووجهي محفراً كطرقاتها  
وتهداتي طويلة كحدودها  
وسأرتدي ألواناً من الثياب  
بعدد أنهارها وطوائفها و خلفائها .

٤٦.

المهندس كافكا

- أريد أن أعرف أين أقيم و مدخل البناء من مخرجه و شرفاته من مناوره و لماذا لا أستطيع استملاك شبر واحد فيه ؟
- لأنه في أرض زراعية .
- أرض زراعية ؟ و لا أرى شجرة على مد النظر ، بل أشتهي التفاحة ،البصلة فلا أجدها .
- بصراحة إنها أرض صناعية .
- عظيم ، أين المعامل و المصانع ؟ و لماذا نستورد حتى الثقاب و المفاتيح ؟
- بل وقف إسلامي ،
- وقف إسلامي ؟
- أين الله و رجال الدين ؟ و بنات الهوى في كل مكان!
- منطقة مستشفيات .

- ولماذا وزير الصحة يعالج في الخارج ؟
- منطقة سياحية .
- ولماذا كل هذه الحاويات و القمامات المبعثرة ؟
- منطقة سفارات .
- وماذا يفعل أدباؤنا فيها حتى الفجر ؟
- منطقة ملاعب .
- ولماذا لا نكمل مباراة مع أي فريق إلا و يطرد نصف لاعبيه ؟
- أخشى إن ظل مستوانا الرياضي على ما هو عليه أن نطرد من مجلس الأمن و الأمم المتحدة
- بصراحة ، منطقة عسكرية .
- عظيم أين فلسطين ؟

٤٧.

الثلوج تتحداني

و العواصف

و الوديان

و الحقول

و الصخور

و المستنقعات

و الشعر

و النثر

و كل ما يكتب و يقرأ و يسمع

و أنا أرفع دفاتري مستسلماً

و الكل مغرم بالتمثيل بالجثث

ماذا أفعل ؟

بأقلام من المطر أكتب  
و بعيون من المطر أقرأ  
و بقطرات من المطر أسافر  
و أوزع هدايا و قبلات من المطر  
و أقيم تحت المطر  
ولم أر الربيع إلا في المتاحف و على طوابع البريد .

لبعض القصائد دهاليز و ممرات  
كبيوت اللصوص و المهربين  
أو أسيجة خاصة كالحدايق  
أو أبواب على الجانبين كالسجون  
أو رائحة نفاذة كأقبية التعذيب  
و كلها أحفظها عن ظهر قلب  
و أسهب في الحديث لجلسائي عنها  
و عن الطقس و الفقراء و الأغنياء و المواصلات و البترول و الحب و الإنجاب  
و الأغنية الشبايية و مطربي هذه الأيام  
لأبعدهم بقدر ما أستطيع عما أنا فيه  
كأنني أطمر جثة .



على مسافة آلاف الأميال أحتمي من العاصفة  
من الزلازل؟ أقوم بإجراءات الصيانة و الحماية في كل مكان  
من الأوبئة؟ أجهز صيدلية قرب رأسي  
من قدوم الفاتحين و الغزاة؟ أتصل بسيارات الإسعاف  
أتمنى أن أكون رصاصة طائشة  
تستقر في أي باب أو جدار  
فالخطر لا يعرف العواطف .

قلت للضباب الساخر و المعرقل للجميع :  
و ماذا تفعل إذا اختبأت داخل عريشة ؟  
ثم إنك عابر كسحابة التبغ في الهواء  
و أنت أيها النعاس كفاك تحويماً فوق سريري  
لن أنام إلا في الساعة التي أريد  
و أنت أيها الفجر كفاك جلبة و سعالاً  
لن أستيقظ إلا ساعة أريد  
و أنت أيها الشتاء كفاك استعراضاً للقوة  
فالربيع بين جوانحي  
و أنتم أيها القمر و النجوم كفاكم فصاحة و مساومة  
فالشمس في دفاتري  
ثم عاهة طبيعية في الوجه و لا لؤلؤة مزيفة في البنك  
و أنت أيها الضمير المستتر كالعصفور بين الأغصان  
إليك أوكل مراقبة الجميع .

مهلاً أيها المطر الخنون  
لأرتدي معطفي  
أيها الثلج المتساقط  
لأشعل مدفأتي  
أيتها الشمس المحرقة  
لأجد قبعتي  
أيها الظلام الدامس  
لأصل إلى بيتي  
أيها الوحي  
لأجهز أوراقي  
وأنتم أيها اللحدون  
لحظة لأعد كفني و أتلو صلاتي  
و أنت يا تشايكوفسكي

انصحنى بلحن جنائزى لمرافقتى  
و أنت يا ستالين . . يا بوشكين  
كلمة من تلك اللغة التى تشرف  
كل من يسمعا أو ينطق بها .

٥٣.

من يسرق اللقمة من فمي  
و الفاكهة من أشجاري  
و العجلات من عربتي  
و الأجراس من دراجتي  
و البصمات من دفاتري  
و الملاعق من مطبخي  
و الثياب من خزانتي  
و الأحذية من قدمي  
و دموع الفرح و الانتظار من عيني  
هل ملّوا الانتظار؟  
و تفرّقوا و عادوا كل إلى موطنه الأول  
في البحار و الفضاء و المناجم؟

\*

عجيب ..

لقد اتفق العرب

على خيانة كل شيء منذ سنوات

وغيرهم مازالوا مختلفين حول ابط التفاصيل

لخدمة بلادهم و مراتع طفولتهم!

كل سفني تحطمت على الصخور  
وأتباعي ضلوا الطريق  
ومستقبلي ملوا الانتظار  
وكل مؤني نفذت  
باننتظار ساعة الصفر من الضواري والغريان المحومة  
ولا صرخة استغاثة  
أو راية استسلام  
أو بوق انتصار حتى الآن  
المحارب الماهر يغمض عيناً ويفتح أخرى  
ونخده على حديد سلاحه  
وأنا أفتح وأغمض الاثنتين معاً .

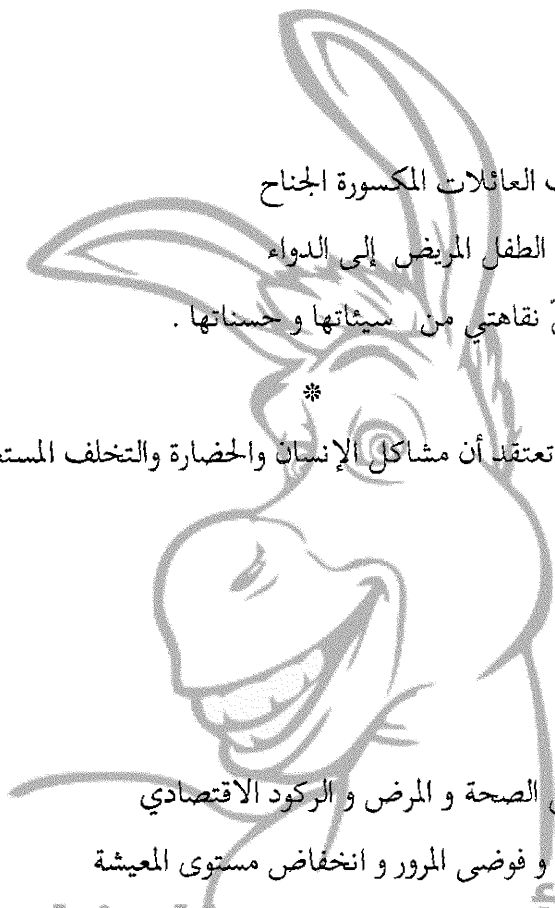
إن إصراري على حزني أمر لا يناقش  
الحزن الذي ينتابنا عندما نلوي شجرة  
أو نكسر غصناً  
أو نهدم منزلاً  
أو نغلق منزلاً  
أو نفرّق شمالاً  
أو نعتقل سكيراً  
أو نتلف قصيدة لا يريد أن يسمعها أحد .



**البراري الفاطمية**



كانت بشعرها الناريّ المرفوع كقبضة في الأول من أيار  
و فمها الذي لا يكاد يرى  
و نهديها الملتصقين و المفترقين أبداً كأشعة الرحيل  
و صندوق عرسها  
الذي ترجع ملكيته إلى خادم أو أمير قرمطي  
و الذي كان منظره يبعث الرعب عند تجار الخردوات  
و يأنف حتى الغجر و المتسولون من لمسه أو النظر إليه!  
هي مجدي و عاري  
وطني و غربتي  
لبلا بتي و جداري  
تشردي و خيمتي  
شهيقتي و زفيرتي  
و لذلك كنت دائماً بحاجة إلى صوت الرصاص



أو صمت العائلات المكسورة الجناح  
كحاجة الطفل المريض إلى الدواء  
لأستحقّ نقاهتي من سيئاتها وحسناتها .

\*

و كانت تعتقد أن مشاكل الإنسان والحضارة والتخلف المستعصية  
كالجن  
و الخوف  
و الغيرة  
و الحسد

و مشاكل الصحة و المرض و الركود الاقتصادي  
و التلوث و فوضى المرور و انخفاض مستوى المعيشة

يمكن أن تحمل بباقة زهور ،  
و اطراقة خجل أو حياء مع حمرة خفيفة على الوجنتين

<https://facebook.com/groups/abuab/>

أمام عتبة أي بيت أو قرية أو مدينة أو قارة مشتعلة الأوار . . .  
ومع ذلك ماتت و دفنت  
وليس على قبرها زهرة واحدة ولو صناعية!!



**إعدام بعوضة**





أصابني مطر  
و دفاتري غيوم  
و كلما كتبت قصيدة أو مسرحية أو خاطرة  
تحلّ محلها أخرى جديدة كما في باليه بحيرة البجع  
إنني بحر لا ينضب  
و لا يهدأ لي بال  
إلا إذا أعطيت و أخذت  
و أقدمت و أحجمت  
و غنيت و استمعت  
و زرعت و حصدت  
و عطشت و شربت  
و لذلك لا مكان للبعوض في حياتي!

\*

ولكنني من جهة أخرى مليء بالصغائر الذاتية و الاجتماعية :

حسود

حقود

ثنام

ثرثار

جبان

ولن يهدأ لي بال

حتى أسدّد ما في ذمتي من كل العواقب و الآثار

ولذلك يجب أن أقبل على علاّتي

كأي نشيد قديم أو تصميم بدائي

أو شجرة عملاقة تعترض عقدة مواصلات و قارات .

**مستر جیک و مستر هاید**



لا أحب من الفن المعماري أقل من اللوفر وقصر الشتاء ، وكنيسة

تردام

و من المدن أقل من روما ، و باريس ، و بطرسبرج

و في اللياقة أقل من بيليه و محمد علي كلاي

و من المطربين بأقل من فيروز و عبد الوهاب

و من المصممين بأقل من بيير كاردان

و في الديمقراطية بأقل من بريطانيا و جزيرة موناكو و الدول

الاسكندنافية

و في المسرح بأقل من آرثر ميللر و لورانس أوليفيه و سارة برنار

و في السينما بأقل من سعاد حسني و فاتن حمامة و داستن

هوفمان و مارلون براندو

و في الشوارع أقل من الصالحية و الشانزليزيه

و من المنتزهات أقل من صوفر و ضهور الشوير و غابة بولونيا

و من المقاهي أقل من الهافانا و الشام و أبو شفيق  
و فجأة ...

ينتابني حنين لا يقاوم إلى الإسفاف العمراني ، و الفني ،  
والرياضي ، و الجمالي ، و العضلي ، و السياحي ، و الطائفي  
و تشجيع الرذيلة ، و الميسر ، و الفحشاء و المنكر ، و التهريب ،  
ومطاردة الأحرار ، و المقابر الجماعية ، و التدويب بالأسيد ، و تحريم  
الديمقراطية و تكريس الديكتاتورية ، و مصادرة الصحف ، و كم الأفواه  
حتى تهب جميع الطبقات بما فيها الأحزاب و الكتل البرلمانية ، و رجال  
العلم ، و المال و الدين ، و جماعات حقوق الإنسان و رعاية الطفولة ،  
و البعثات الدبلوماسية و التبشيرية

بحيث يتوقف عرض أي من مسرحياتي من الجملة الأولى

و أي فيلم من المشهد الأول

و الزاوية الصحفية و هي في المطبعة

ولذلك فان مواعيدي العاطفية و الأدبية مثل مواعيد الطائرات  
والاجتماعات العربية  
ولكن بعد أسبوع أو أسبوعين  
أعود إلى حالتي الطبيعية كما يعود الجندي إلى معسكره بعد  
عطلة حافلة بالسهر و العريضة بين أهله و أحبائه .





**مشروع خيانة**



أيها الوطن الغارق في التفاهات  
لن أنقذك مهما كان عندي من وسائل  
فلطالما أسأتَ إليّ  
من الرأس حتى أسفل القدم  
حرمتني رؤية النجوم  
تأمل الأفق  
انتظار الفجر  
رائحة الخبز  
رسائل الحب  
هدايا الأعياد  
و حتى النوم على الرصيف  
كنت تدفعني دفعاً  
بجبالك و سهولك و ثرواتك

للجنون  
للمصحات العقلية  
و معسكرات الإبادة  
و أنا أسترضيك  
و أستعطفك  
و الآن تريد أن أنظف ما تحتك و فوقك من خراب  
و قد حذرتك مراراً  
بأن الزمن ليس ساعة حول معصمك  
أو قبعة على رأسك  
أو سوطاً بيدك  
أو حاجباً أمام مكتبك  
عفواً

ليس عندي وقت أضيعه فعندي موعد هام  
مع عاهرة!  
و مصابة بالإيدز و الزهايمر .  
فمت بغيظك . . .



**العنقاء**





السيف يكتب  
و الصدر يقرأ  
و الزمن يحو كل شيء  
تماسكي أيتها المشنقة  
و هدثي من روعك أيتها الحبال  
و أنتم أيها السوقة و الرعاع  
ألم تروا في كل هذا الشرق  
معلماً يشنق  
في بداية أو نهاية أي عام دراسي ؟  
أو ثرياً مجهولاً يستدرج غزالاً برياً  
و يغدق الرصاص بين عينيه ؟  
أو بطلاً يستسلم في ذروة المعركة  
من الضجر ؟

إنها أغنيتي و ليست أغنية البيوت  
و أعراسي و ليست أعراس لوركا  
و حقولي و ليست حقول غوغان  
و متاهتي و ليست متاهة كافكا  
و كبريائي و ليست كبرياء بايرون أو المتنبي  
إنهم يسلبوني كل شيء في وضح النهار  
و أنا أكره الخريف المزود  
سأكتب كتابي عليك بالمطر  
و أعقد قراني كربطة العنق أو هدية بابا نويل  
إنها أساطيري و نبوءاتي  
سلاسلي و أفاقي  
و أنا حر بها .

**تبعات الوفاء**



كلما أنهيت دفترًا وفتحت آخر  
أرتبك كأنني أنتقل من فصل إلى فصل  
أو من منزل إلى منزل  
أو من بلد إلى بلد  
وبصقت على التماثيل الراسخة  
و المدافع المصوّبة  
و الطلقات المحكمة  
و العضلات المقتولة  
و الريح العاصفة  
و الإقدام  
و الشجاعة  
و الالتزام

و تعاليم البقاء و الفناء .

• • •

على ارتفاع الأسعار

و سوء الطالع

و الأدوية الفاسدة

على فوضى المرور و الهبوط و الإقلاع

و لم أفعل ذلك مع أية قصيدة

حتى لو كانت فاشلة!

\*

في ليالي البرد

و الجوع

و القهر

و الذلّ

و الإدمان  
و الإهمال  
و المطاردات  
في الأقبية و الملاجئ  
و في المقابر و الحاويات  
من وقف إلى جانبي  
غير : الشعر ؟  
و لذلك لن أتخلى عنه  
مهما كانت صحبته مملّة و مضنية و مقرفة .





**دخان الخرائط**



أيها التاييز الجميل هذه ليست أغنيتي  
أيتها البحار الهائجة هذه ليست سفني  
أيتها الجبال هذه ليست مغاوري  
يا قطار الشرق السريع هذه ليست حقائبي  
أيتها الصحراء هذه ليست مضاربي  
يا حسن الصبّاح هذه ليست قلاعي  
أرخميدس هذه ليست اكتشافاتي  
نيتشه ليس هذا جنوني  
كافكا ليست هذه متاهتي  
أيها الاسكندر هذه ليست فتوحاتي  
أيها المحققون هذه ليست اعترافاتي  
أيها اللحدّاون هذه ليست مقاساتي  
أيها المسيح هذا ليس صليبي

أيها المهدي المنتظر لست بانتظارك  
موسى هذه ليست سينائي  
هرتزل هذه ليست أرض ميعادي .

**ورد و قمامة**



- ١ -

ما علاقة هذا الأفق الأزرق اللامتناهي  
بقيام دولة كردية في الشمال أو شيعية في الجنوب؟

\*

و أزهار الخوخ الحمراء  
بعودة المفتشين الدوليين و تنفيذ قرارات الأمم المتحدة أم لا ؟

\*

أو خراف المراعي الخضراء و أجراسها الأليفة  
باتفاق أوسلو أو مدريد ؟

\*

أو هذا الأرنب السارح في مساكب الجزر  
بمناورات حلف الأطلسي أو وارسو ؟

\*

و هذه الدجاجة الراقدة على بيضها بكل فخر و حنان

بمصالح هذه الدولة أو تلك في المنطقة ؟

\*

أو هذه اليمامة التي تبني عشها قشة قشة على حافة نافذة  
بقرارات الجامعة العربية و انعقادها على مستوى السفراء أو  
المندوبين أو الطهاة و السائقين ؟

\*

و هذه النحلة المنصرفة بكليتها لجمع الرحيق وردة بعد وردة  
بمبادئ هذا الحزب أو ذاك التنظيم ؟

\*

و هذا الصقر المخلّق في كبد السماء  
ما علاقته بميزانية أوبك ؟  
أو إذا كان مقرها فنزويلا أو ماليزيا ؟

\*



وهذا السمكة اللاهية بين الأشرعة و الأمواج  
ما علاقتها برفع التمثيل الدبلوماسي أو خفضه بين هذا البلد أو  
ذاك ؟

\*

ما علاقة بلبل يغرد على فنه  
إذا كان التسجيل المنسوب إلى ابن لادن صحيحاً أم مزوراً ؟

\*

ما علاقة خلد في وكره بانهيار الإتحاد السوفييتي و صحة البابا  
وأحداث ١١ أيلول ؟

\*

- ٢ -

و هذا الينبوع المتدفق في السفوح و الوديان  
ما علاقته بجائزة نوبل إذا كانت بريئة أو مشبوهة ؟

\*

و القمر في غابته  
و السنجاب على شجرته  
و الضفدع في بركته  
بقضية لوكرابي أو حسن الترابي أو تعريب المصطلحات الأجنبية  
أو إلغائها ؟

\*

اعذروني أيها الفقراء  
أيها المشردون  
أيتها الطيور  
ما من شيء بمنأى عن الآخر

النزول على القمر  
أقمار التجسس  
الدلافين المملغومة  
ثاني أوكسيد الكربون  
غاز الأعصاب  
غاز الخردل  
الجمرة الخبيثة  
الأسلحة التقليدية  
أسلحة الدمار الشامل  
الذبذبات الكهربائية  
الكهرطيسية  
الحروب القذرة  
القنابل الباليستية

الإشعاعات النووية

أشعة الليزر

العامل البرتقالي

الألغام الأرضية

الحرب الجرثومية

حرب العصابات

حرب النجوم . . .

ولذلك كل جندي أميركي يجب أن لا يعود براً أو جواً أو بحراً  
إلى بلاده سليماً معافى إلا إذا كان زنجياً أو مهاجراً مغلوباً على أمره .

**الطزونا الجهنمي**



لا ...

لن أضع رأسي حيث يضعه الآخرون

مثل الشهيد عدنان المالكي

في أرقى شوارع دمشق

بقبعة و سيف بيدي و نياشين على صدري

حتى أعرف من صرعه في ريعان شبابه

و قلب المنطقة عاليها سافلها

و جعلها تتدحرج بكل طاقاتها ومواردها وأحزابها ومثقفها ومطربها

صعوداً و هبوطاً

يميناً و يساراً

من جبل إلى هضبة إلى سفح إلى نفق

إلى كامب ديفيد

إلى أوصلو

إلى صبيرا و شاتيلا  
إلى قانا  
إلى مدريد  
إلى ابن لادن  
إلى علي الكيماوي  
إلى علي الديك  
و رسم خريطة جديدة  
لنا و للعالم أجمع  
لن نكون أكثر من جدار لتعليقها  
أو بعوضة على إطارها .



سفر برك



أيتها التفاحة الهاربة من الإصلاح الزراعي  
و القطة الهاربة من جمعية الرفق بالحيوان  
و النسيم الهارب من جمعية حماية البيئة  
و النشيد الهارب من مدرسة الإعداد الحزبي  
و اليافطة الهاربة من إحدى المسيرات  
و العشب الهارب من الملاعب الرياضية  
و السجاد الهارب من صالات الشرف  
و الطيور الهاربة من الخطوط الجوية  
و الصنوج الهاربة من نقابة الفنانين  
و العصا الهاربة من إصلاحيات الأحداث  
و المناديل الهاربة من مراثي الشهداء  
و الأوسمة الهاربة من الصدور و الأكتاف  
و الصلوات الهاربة من جيوب المقرئين و المشيعين

تعالوا إليّ

وتجمعوا حولي في هذه الليلة الموحشة  
فلي معكم حديث طويل و مستفيض  
كدجلة و الفرات و النيل و اليرموك  
قبل أن يجفوا و يلحقوا ببردى القائد .

**أبجدية الضباب**



بصلاة

بشتيمة

بريح باردة

بنسيم عليل

بنميمة

بلقمة

بسعال

ببصقة على أي شيء

ثم أعتمد طريقي نحو ما أريد

طريقاً عاماً أو خاصاً

طويلاً أو قصيراً

هذا إذا كنت أريد تحقيق أي شيء .

\*

و لا أحب أن أعثر أو أفقد شيئاً في طريقي  
هذه جذوري و أعصاني .  
ليس كل ما هو متقن جميل  
بل كل شيء مريب كاسم الله في غير زمانه و مكانه .

\*

إن قررت الانضمام لحزب أو الانسحاب منه  
الاستقرار في مكان أو التشرّد  
البراءة أو التشكك  
كانوا يضربونني على أصابعي التي أكتب بها  
و على أنفي الذي أتنفس منه  
و على أسناني التي أكل بها  
و على ظهري الذي أستند به  
و من ؟



حثة الشعر و النشر و المسرح و الإيمان بأى شىء .  
و كانوا يعترضون طريقي حتى فى الأمور البسيطة  
كتسريح الشعر  
و تعليق الثياب  
و لون الحذاء و القبعة و ربطة العنق  
و كانت ضرباتهم مرعبة و متقنة كضربات المحترفين  
و لكنهم فشلوا فى معرفة مصدر صوتي و أنيني  
و كنت أنا لا أعرفه  
لأن كل شىء تريد أن تعرفه تفقده  
و كلما كشف النقاد و المتابعون  
أى حكمة أو مزىة أو هدف فيما أكتب  
أشعر بالخوف و العار .



**الحفيد الأزرق**



بردى . . .

كل هذه القصائد و المدائح و أفواج السياح و المصورين و زغاريد  
النوافذ بمبادرة مني وعلى مسؤوليتي  
و لا كلمة شكر أو امتنان ؟  
بل بالعكس . . .  
كل البيوت مضاءة إلا بيتي  
و كل الأشجار مثمرة إلا أشجاري  
كل الطيور مغردة إلا طيوري  
كل السحب ممطرة إلا سحبي  
كل الأبواب تفرع إلا بابي  
لم لا تختمه بالشمع الأحمر و تريحني ؟  
و هو موجود عندي بكل الأنواع

لأنني أصلاً لا أملك إلا الشموع والدهاليز!!

\*

و مع ذلك لو انصرف عنك الجميع

لن أفارقك كما تتصور

و سأبقى معك وجهاً لوجه

لا كعاشق بل كمحقق

كما فعلوا معي من قبل

على مرأى منك و من ضفافك

سأنزع أعشابك واحدة واحدة كالأظافر

و أحرق صفتيك بأعقاب اللغائف

و أنا مدخن شره كما تعلم

ولن تنجذك " دمشق "

ولن تفتديك بحصاة من أرضفتها

و ماذا فعلت لك عندما جف مأوك و تكشف قاعك الموحل  
والمخجل أمام الغادي و الرائح ؟

※

بردى . . .

أيها الحسين المتناثر هنا و هناك  
سأستردك من النوافير والصنابير والأقداح و قدور الحساء في المطابخ  
و مطرات الجنود في المعارك  
و غرف الإغماء و الإنعاش في السجون و المستشفيات  
لأرد لك اعتبارك على طريقي  
و كما يريد شوقي و الأخطل و نزار و سعيد عقل  
لا أصحاب و زبائن المربع و الزرائب الليلية!  
و لن أحرملك من هذا الزهو أبداً . . .  
و لكن كيف أمددك لتأخذ راحتك

و في أي اتجاه سيكون رأسك المعشوشب الجميل ؟  
على صدرها ؟  
أم على قدميها ؟



**غضب الوالدين**



لا أستطيع أن أسجل أسماء أعدائي على قبضة السيف فهناك  
أعداء الطريق

كذلك لا أستطيع أن أسجل على الهامش ماذا سأكتب؟

حذار قصائد الظلام

القصائد المجنونة المداهمة المعرقلة المستهترّة

كما أن هناك القصائد الزرقاء لنقل الأمواج الهرمة إلى مرافئها و

شواطئها البعيدة

و الحمراء و الخضراء و الصفراء لاستقدام الربيع في الحروب

و الرمادية لتعزية الغربان

فحتى الغربان لها مأسيتها و مناحاتها

إذ ماذا سيحل بالعالم لو عمّ السلام؟

ما هو مصيرها غير الانقراض؟

كما لا أستطيع أن أسجل على كعب حدائي الأماكن التي

سأصل إليها؟

و بمن سأمرّ و ألتقي ؟  
و من سيتابع معي أو يتخلّى عني ؟

\*

ثم هناك قصائد الشرف فهي أكثر خطراً من جرائم الشرف  
فهناك لم الجازمة  
و لا الناهية  
و ما الزائدة

ناهيك عن الحروف التي لا عمل لها . أي المتسكعة  
و سين التسويف  
و اللام المتزحلقة

و هناك دموع الخنساء و سلاسل زنوبيا و أفعى كليوباترا و سيوف  
الزير و عنتره و الحجاج و الشمر و ابن ملجم  
دون شعرة معاوية!

مشوار



كل من هم على شاكلكتي  
فليتبعوني دون تمويه أو لفت نظر  
فنحن مجرمون بالفطرة  
رماحون أمام عدسات التصوير  
على خشبة المسرح و على الشاشات الصغيرة و الكبيرة  
رماحنا . . . أقلامنا  
و قصائدنا . . . زهور قبورنا

✱

و قبل الدفن  
لا تسيروا في الظلام الدامس  
كمشوهي الحرب أو الدم أو الطلاء أو الحبر أو الجواسيس  
استخدموا أعواد الثقاب  
المصابيح اليدوية  
فوانيس الأرزقة

شموع المعابد  
عيون القبط  
نار التدفئة  
و جمر الكستناء  
فالنجوم لم تعد هي أيضاً صالحة للاستعمال البشري

\*

و مهما كانت الحفر عميقة  
و الظلام دامساً  
و الضباب كثيفاً  
سأرى ما أريد رؤيته  
و أصل إلى ما أريد الوصول إليه  
فمنذ عصر الانحطاط  
و أنا أترنح مبسوط الذراعين  
و لم أسقط حتى الآن .



**تداعيات فرعونية**



العالم لا يحب أمتي  
و أمتي لا تحب وطني  
و وطني لا يحب مدينتي  
و مدينتي لا تحب قريتي  
و قريتي لا تحب حارتي  
و حارتي لا تحب بيتي  
و بيتي لا يحب غرفتي  
و غرفتي لا تحب سريري  
و سريري لا يحب وسادتي  
و وسادتي لا تحب رأسي  
و رأسي لا يحب جبيني  
و جبيني لا يحب قصائدي  
و قصائدي لا تحب أصابعي

و أصابعي لا تحب بعضها !

✱

و الكل يرى في قلعة صامدة  
و طوداً شامخاً قي وجه الزمن  
و لا يرى الكوخ المتداعي في أعماقي !  
و الكل يسمع الصهيل و صيحات الوغى ،  
و يرى نقوش السرج ،  
و غبار الحوافر السابحة في الهواء ،  
و لا يرى قدمي العالقة في الركاب !

**الغراب**



كُتبت عن السلام فاندلعت الحروب  
عن النظام فعمّت الفوضى  
عن البطولة فتفشّت الخيانة  
عن الأمل فزادت عمليات الانتحار  
عن زيادة الإنتاج فانخفضت معدلات النمو  
عن تنظيم الأسرة فغصّت الشوارع بالجانحين و المنحرفين  
عن الحب فزادت عملية الطلاق و الإجهاض  
عن البيئة فدفنت النفايات النووية بين المنازل  
عن الصمود فغصّت السفارات بطالبي اللجوء السياسي  
والاقتصادي و الجنسي و الديني  
يبدو أنني طوال هذه السنين  
ألقي مرساتي و أنصب شباكي  
في البحر الميت !





من الوصايا العشر



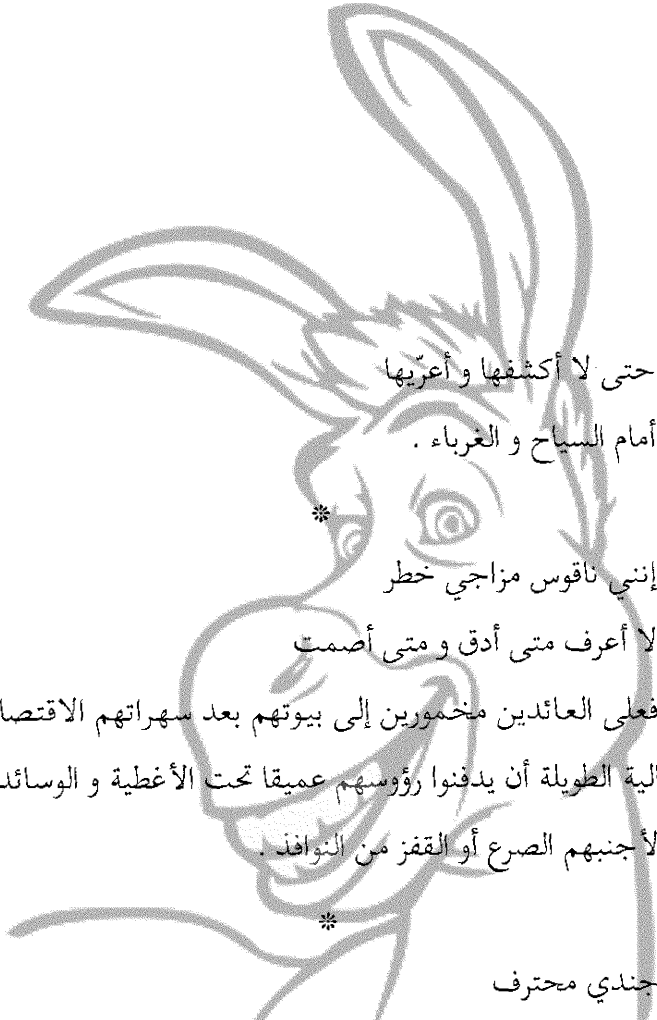
إنني أتون من اللهب  
و أريد جوقة شرف  
على ألا تقترب مني كثيرا  
حتى لا أحولها إلى رماد .

✱

عاصفة ثلجية  
على جميع الطيور و حيوانات الغابة  
أن تلزم مخابثها و كهوفها  
حتى لا أجمدها في العراء .

✱

شمس ساطعة  
و على ذوي العاهات الخلقية و الجسدية  
أن يتواروا عند شروقها



حتى لا أكشفها وأعريها

أمام السياح و الغرباء .

✱

إنني ناقوس مزاجي خطر

لا أعرف متى أدق و متى أصمت

فعلى العائدين منحمورين إلى بيوتهم بعد سهراتهم الاقتصادية أو

النضالية الطويلة أن يدفنوا رؤوسهم عميقا تحت الأغطية و الوسائد

لأجنبهم الصرع أو القفز من النوافذ .

✱

جندي محترف

إذا أبلت في معركة ضروس في الداخل أو الخارج

ورجعت بسببها مكبلا بالسلاسل

ارفعوا المصاحف على رؤوس الرماح

<https://facebook.com/groups/abuab/>

و تذكروا ما قاله الله فينا عندما خلقنا  
ثم لماذا خلق كل الشعوب من علق ؟  
ثم تطورت حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن  
و نحن مازلنا في مرحلة الصفادع .



عدسات لاصقة





- : كم أتمنى لو أن الكتابة حرفة عادية كالحداثة و النجارة  
والخياطة تؤخذ رخص بها و بمزاولتها و أسعارها من وزارة الداخلية أو  
الصحة أو التموين .

بحيث أفتح و أغلق دفاتري في مواعيد محددة و أكتب المقالة أو  
المسرحية أو القصيدة حسب طلب الزبون كالحذاء أو القميص أو  
السروال

و أعود إلى بيتي و أغير ثيابي و أنام مع زوجتي و أطفالي على  
جنب واحد حتى الصباح .

\*

كلما كتبت كلمة خسرت صديقاً  
و كلما زرعت شجرة يبست غابة  
و كلما حصدت سنبله جعت دهرأ

و كلما طمرت حفرة فتحت هاوية .

\*

ما علاقتي بالبرد و السياط و تحاشي الصفعات

بالقهر و الجوع و الوحدة

بالرقابة و الأضابير و الملفات و الملاحظات

و جمركة الكلمة و تعقب الأزهار

و الاختباء في الحاوية و دورات المياه

ما علاقتي بالسياسة الداخلية و الخارجية

باليمن و الوسط و اليسار

و الحرس الثوري و القومي و الجمهوري و حرس فلان و فلان و

فلان ...

بالفتن و الحروب الطائفية و الإقليمية

و الانتخابات المزورة و الدعاية لفلان و التعتيم على فلان

و بالخمر و التبغ و المهدئات و المسكنات و المنشطات  
بتشمع الكبد و التهاب المفاصل و طنين الأذن و اصطكاك الركب  
و الأسنان  
بالعمل الفدائي و الحرب العراقية و الأفغانية و الشيشانية و حرب  
النجوم

- : كل العلاقة!

تعرف أنه مغناطيس ووضعت برادتك بجانبه  
بحيرة تماسيح و ألقيت بنفسك فيها  
فانهض يا صلاح الدين!



جريمة موصوفة



سألت الشمس و القمر و النجوم شعاعاً شعاعاً  
و الجبال كهفاً كهفاً  
و البحار موجة موجة  
و الطيور ريشة ريشة  
و الربيع زهرة زهرة  
و الصحراء نخلة نخلة  
و الشعراء قصيدة قصيدة  
و المتاحف لوحة لوحة  
و الثورات رصاصة رصاصة  
و الفلاسفة صومعة صومعة  
و العشاق قبلة قبلة

لم كل هذه السلسلة من الثورات و الاضطرابات و الدماء التي لا

تنتهي ؟

لماذا تمرد سبارتاكوس و كرومويل و الزنج و القرامطة ؟  
و أعدم انطون سعادة و لوركا و دانتون و ميرابو و ماري أنطوانيت ؟  
و انتحر همنغواي و لوتريامون و خليل حاوي ؟  
و ألد ماركس و أمنت جان دارك ؟  
و استشهدت سناء محيدلي و خالد الأزرق و بشير عبيد و كمال  
خير بك ؟

و جُن هتلر و نيتشه و فان كوخ ؟  
و اعتزل شارلي شابلن و لورنس العرب ؟  
و تشرّد رامبو و غيفارا ؟  
و خان عزرا باوند بلاده ؟  
و هام أبو النواس على وجهه ؟  
ألأنهم استعجلوا أم عرفوا ؟



المصادر



عنتره يتخلى عن لونه  
و عطيل عن غيرته  
و معاوية عن دهائه و شعرته  
و الجواد عن حوافره  
و الضباب عن غموضه  
و الجلاد عن سوطه  
ثم ماذا يغني هذا العصفور؟  
و ماذا ينشد هذا الملاح؟  
و يثرثر ذلك النهر؟  
و على ماذا يتهامس  
المارة  
و السائقون  
و الحمالون

و العاطلون عن العمل ؟

و الوطن يهذي :

(حدودي ، جبالي ، كهوفي ، شوارعي ، فنادقي ، أرفصتي ،  
أسعاري ، سمائي ، بساتيبي ، شواطئي ، مدارسبي ، طلاببي ، أوسمتي ،  
تمائلي ، أشجاري ، طيوري ، وغباري ودخاني ) .

بما ذا يتعهد له الغجر ؟

و ماذا تدعي طواحين الهواء ؟

**ابن سينا في مشفاه**



سنابل حمراء متصالبة  
كإشارات منع المرور أو التدخين  
ماذا وراءها ؟

طبعاً ليست الطيور المغردة و الحدايق الغناء  
بل الشقاء المنتهك لكل الحرمات و المتربص  
بكل شاردة و واردة على مر العصور

※

لو تعرف الزهرة مصيرها بعد أن تقطف عن غصنها  
و النحلة الشغالة بعد أن تكل أجنحتها و يضعف بصرها  
و الكلب عندما يفقد فراسته و حاسة الشم لديه  
و الجندي عندما تهتز يداه و لا يميز بين الصديق و العدو  
و تفقد الغانية سحرها و عشاقها  
و القطيع شهيته و راعيه

لو عرف الجميع ما ينتظرهم على الشاطئ الآخر  
لما صعد صياد إلى مركب  
و لما ذهب تلميذ إلى مدرسة  
أو فلاح إلى حقل  
أو عامل إلى مصنع  
أو جندي إلى معركة  
أكبر عقاب لنا هو ذاكرتنا  
فلو كان جارنا الحداد يعرف مصيره بعد دقائق  
لما جادلني ساعات حول تركيب صنوبر أو تسليك بالوعة  
و لكن الحداد يجب أن يأكل و أولاده يجب أن يأكلوا  
و كذلك الجندي  
و الخياط  
و الدهان



و الراكب  
و السائق  
و المطرب  
و المستمع  
و بواب الفندق  
و صاحب الفندق  
و نزلاء الفندق  
و الغيوم تشح  
و الأرض تبور  
لقد صارت الأسنان . . .  
أكثر من السنابل!



**الهوية الألكترونية**



الاسم : محمد أو عيسى أو موسى حسب الظروف في المنطقة  
أو العالم .

الطول : حسب الجهة التي أقف أمامها في تلك اللحظة .

الجنس : حسب فراسة المختار و أمين السجل المدني .

الهواية : التتاؤب .

الحالة الاجتماعية : متزوج و متأهل من القضية .

التابعة : جمهورية أفلاطون الشعبية الديمقراطية العربية

الافريقية العلمانية المحافظة المتحدة العظمى أو جمهورية فرحات

ليوسف ادريس .

مكان الإقامة : أي رصيف أو حاوية عليه .

السن : محير .

البلاد التي زرتها : سجن المزة ، القلعة ، الشيخ حسن ، تدمر ،

الرمل ، المية و مية

تزامارت ، أبو زعبل ، أبو غريب .

عدد العيون و الأذان و الأسنان : حسب مراكز التحقيق و للدولة

واحد و خمسون بالمئة من عددها كأسهم الشركات الرسمية .

الطعام المفضل : الأحلام .

العنوان الإلكتروني :

شرق عدن

غرب الله !!

مجریا النهر





أنا أحب أن أنام و النافذة مفتوحة  
و زوجتي تريدها مغلقة  
إنها تريد أن تحدث وقيعة بيني و بين قصائدي  
و تشعل ناراً طائفية بيني و بين أحلامي  
و راجعت قيس و ليلى و جميل و بثينة و عروة و عفراء و ديك  
الجن الحمصي و حسن و نعيمة  
فنصحوني بابن خلدون و أبو العتاهية و ابن سينا  
فنصحني هؤلاء  
بشوقي و علي محمود طه  
و كامل الشناوي  
و هؤلاء نصحوني  
بالسياب و إقبال  
و جبرا و لميعة

و توفيق صايغ و المجهولة ك  
و نزار و بلقيس  
و عاصي و فيروز  
و ميشيل طراد و جلنار  
و هؤلاء نصحوني  
بمختار الحارة و أهل الحل و الربط فيها  
و هؤلاء حولوني للمجلس البلدي  
و المجلس البلدي طلب مني التريث للدراسة و التمحيص  
و في هذا الزمن الضائع  
رحت أضرب أحماساً بأسداس  
و تركت عملي و أطفالتي و ألفت مواعيدي و ارتباطاتي  
و لم أعرف حتى الآن إذا كانت قضية نفسية أم عقلية  
عاطفية أم اقتصادية

تاريخية أم جغرافية

عربية أم أعجمية

طائفية أم علمانية

صيفية أم ربيعية أم خريفية

إلى أن وجدت نفسي في سجن مغلق ما عدا البوائع  
و يبدو أنه لم يكن هناك وقت ضائع ولو لحظة واحدة!



**توسک استراتیجی**



و أنا أترجع وراء مكتبي في قاع المجتمع تناهت إلى سمعي أصوات  
متنافرة من كل حذب و صوب

الشوارع : لا تنظفنا

الزجاج : لا تمسحنا

الأشجار : لا تسقنا

الجوع : لا تطعمنا

الخونة : لا تبرئنا

الشهداء : لا تدفننا

المشردون : لا تؤونا

الأطفال : لا ترضعنا

الجرحي : لا تسعفنا

السنابل اليابسة : لا تحصدنا

الشوارع المظلمة : لا تضئنا

فوضى المرور : لا تنظمننا

المنتحرون : لا تنقذنا

المضطهدون : لا تنصفنا

السجناء : لا تطلقنا

الأراضى المحتلة : لا تحررنا

\*

قل للثوار العرب أن يدعونا و شأننا .



**الظلام المراهق**



من قال لك إنني غير سعيد يا حبيبتي ؟

هل شكوت أو تدمرت من شيء ؟

الضجر

الزكام

تبدل المناخ

غربة الأحباب

تردي الخدمات

فقدان الأدوية . . الرسائل ، الأصدقاء

فوضى المرور

ضجة الشوارع

الحاويات المقلوبة

القطط و الكلاب الشاردة

رائحة الفم عند الصباح

جرائم الشرف

بعد النجوم

اختلاط الفصول

هل نسيت لك موعداً أو هدية من قبل ؟

كل ما هنالك أنني شمعة عجوز أضاءت كثيراً

ولم يبق لها إلا الرماد و الذكريات .

**بالمطر أحيانا و بالحب دائماً**



أيها الوطن العاقّ  
تعرف كيف كنت و كيف أصبحت على يدي  
كنت مصدوراً  
فعالجتك و قضيت على سعالك إلى الأبد  
بالموسيقى و تغريد الطيور  
كنت قدراً  
فغسلتك سبع مرات كالكعبة  
وجففتك بالسجع و المعلقات  
و حتى لا تعطش بنيت سد مأرب و أسوان و الفرات  
و حتى لا تجوع بنيت العنابر و الاهراءات  
فوق الأرض و تحتها  
و حتى لا تتشرد  
بنيت لكل دجاجة قناً مهيباً كالعرين

و لكل غانية مذبحاً و معبد تكفير  
علمت غيومك آداب الهطول  
و كلابك الشك بكل قريب  
و قططك الغادرة الوفاء لكل غريب  
و جياذك الصهيل و الحمحمة في زمن الحرب و السلم  
و حولك الابتعاد عن طريق العشاق  
و غبارك التردد أمام أعين الأطفال  
و السكارى قواعد الترنح و الهديان  
و غربانك تقاليد و مواعيد النعيب  
و قطعانك عدم التدافع في الذهاب و الإياب  
من الحقول و الحشائش في أفواهاها  
حفاظاً على كرامة عابري السبيل .



أدراج الريام



على سلالم الغيوم الرمادية و الزرقاء و الحمراء و النارية  
بدأت الصعود على

الطموح

الصبر

الحذر

الخبرة

العلم

المعرفة

الطفولة

البراءة

الحنان

الربيع

الخريف

الوعي

الإلهام

الكتب السماوية

الأساطير

الصمود

الصخور

الجنون

الإصرار

الخيال

الثقة المطلقة بالنفس

فلم أصل إلا إلى الفراغ . . .

لأن الخطوة الأولى

كانت على الشعر!

إغفاءة العصر



صباح الخير أيها الحزن

أيها الفرح

أيها المطر

أيها الربيع

أيها الخريف

أيها الحقد

كلكم تأمرتم عليّ

وتركتموني جلدًا على عظم

أريد من هزمني هزيمة كاملة

من ملاً حنجرتي بالدموع

وركبي بالثلوج

وجيبي بالكدمات

و غرفتي بالأشباح

\*

أريد أن أكون وحيداً في حبي

و عذابي

و كبريائي

و عطائي

و كراهيتي

و سريري .



**انحراف وتيرة**



كنت مهيمًا نفسيًا و طبقيًا و جغرافيًا و تاريخيًا لأصبح :

حداداً

نجاراً

خياطاً

لحاماً

طاهياً

حلاقاً

فراناً

مزارعاً

راعيًا

بوابةً

مخبراً

جاسوساً!

ولكن ليس نجماً أدبياً تتسابق وسائل الإعلام المختلفة لالتقاط  
صوره و كل ما يتفوه به في أي شأن من شؤون الحياة .

و يظنون تردددي في الإجابة تعالياً!

و تلعثمي تحضيراً!

و إسهابي عبقرية!

و السماح بالتقاط الصور إلى جانبي و احتضاني تواضعاً!

و الرد السريع على الهاتف نشاطاً!

و استقبال الزوار و وداعهم شخصياً من الباب إلى الباب تشجيعاً!

و سؤالي عن صحة هذا و ذلك مدروساً!

و خروجي بثيابي المنزلية مهما كانت حالة الطقس تنكراً لتفقد

أحوال الناس على الطبيعة ، نزوة أو حماقة من حماقات العباقرة!

و أنا لست في هذا الوارد على الإطلاق

و ليس لي علاقة بأي شيء

وإنني كرواد بعض المقاهي و المقاصف الشعبية . . . عندما  
يستأجرون مائدة عامرة بالفواكه و الفطائر و الحلوى و الزهور و الشوك  
والسكاكين دون أن يحق لهم تناول أي شيء أمامهم و إنما النظر إليه  
فقط ، للتباهي أمام من حولهم أو من يحبونهم من بعيد لبعيد  
استأجرت بعضاً من غيم الوطن و شمسه و جباله و وديانه و غاباته  
و بساينه و بحاره و شواطئه و خيراته دون أن يحق لي لمس أي شيء  
وإنما بالنظر!!



**شروط النصر**





كل هذه الحفر و الاتجاهات و الإشارات في طريقي يجب ألا أتعثر  
أو أحميد خطوة واحدة !

و كل هذه الأمطار و الأمواج المتلاطمة يجب ألا أتبلل بقطرة واحدة!  
و كل هذه المستنقعات و العلل و الأمراض و التلوث و الأغذية  
الفاسدة و الزيوت المهدرجة و النفايات الكيميائية و النووية و العضوية  
والبرد و الرياح و الثلوج العاصفة يجب ألا أصاب حتى بالزكام!  
و كل هذه الأعياد و الأراجيح و السيركات و الرسوم المتحركة  
و الدمى النطاطة يجب ألا أمرح و ألهو بقفزة واحدة!

و كل هذه المجازر و المذابح و التمثيل بجثث الشيوخ و النساء  
و الأطفال يجب ألا أقطبّ تقطية واحدة!

و كل هذه المنح و الجوائز و الإكراميات و دواليب الحظ و حتى في  
ليلة القدر يجب ألا أطلب أو أتمنى لنفسي شيئاً واحداً!

و أن يكون بيتي معروفاً كعلم في رأسه نار  
و مجهولاً كبيت خائن أو متسول .  
و لذلك أحتفظ دائماً بين دفاتري بما يلزم من قطن و ضمادات  
وإسعافات أولية  
فأنا لا أكتب ...  
بل أنزف!  
لقد أخطأت و تقدم بي العمر ...

**حصرات**



لا ذاكرة للجوع

للقهر

للبرد

للمس

للتجوع

للحنين

للوفاء

للصخور

و أنت إذا كانت لك ذاكرة أم لا ؟

فأنا لم أفقد ذاكرتي

فللذكر مثل حظ الأنثيين ،

لك قلب

لي قلبان

لك ابتسامه  
لي ابتسامتان  
لك شامة  
لي شامتان  
لك دمعة  
لي دمعتان  
لك قلب  
لي قلبان ثلاثة أربعة لي العالم كله  
و أنت وريثتي الوحيدة .

**شروط الرعام**





. ١ .

السحب و الرياح و الطيور ضائعة  
الصيادون و الأسماك و النوارس ضائعة  
الجنود و القادة و الأدلاء و الخرائط ضائعة  
اللصوص و السكارى ضائعون  
النمل ضائع  
الحشرات ضائعة  
و أنا أسير مغمض العينين إلى حيث أريد  
تهديني رائحة الوطن  
ترى هل أحرقته و أنا نائم و اللفافة بيدي ؟  
و إلى متى ستدوم ؟ .

-٢-

الأمطار تبللني  
و الرياح تلسعني  
و الأمواج تبعدني  
و الأكفان تطاردني  
و الوطن يئنّ و يبكي على مدار الساعة  
و أنا كالأم الحائرة  
لا تعرف سوى أن تصلّي  
و تضمه إلى صدرها  
و تستعجل قدوم الصباح

• • •

**الهودج**



سوداء كالليل

بيضاء كالبرق

صفراء كالشمع

خضراء كالربيع

حمراء كالغروب

دافئة كالشمس

باردة كالجليد

لأجلك شيد اللوفر و قصر الشتاء و تمثال الحرية

و نفى نابليون

و انتحرتلر

و حوصرت عكا و ستالينغراد

و أزهرت حدائق بابل

و دارت طواحين الهواء

وصقلت حراب العرض  
وصهلت خيول الترحيب  
ورشّ الأرز وأطلقت أسراب الحمام  
وغصت القدس والمدينة وساحة القديس بطرس بالخطاة و  
التائبين والمصلين  
وأنت دائمة بعيدة ووحيدة كنجمة الشمال .

ندى الصخور





منذ أيام السجون و التظاهر اليومي  
ضد سيات الإقطاع و دبابات الاحتلال  
كانت بالثياب البسيطة  
و الشال المعقود صيفاً . . شتاءً  
و الغمّازات الطارئة المهيبة  
كعصافير الأديرة  
و الصوت الهامس حتى أمام رجال التحقيق  
و السعال المرفوض كأية فضيحة حزبية  
و حقيبة الزينة التي لا تفارقها إلى أقاصي الأرض  
لاعتقادها بأنه حتى ضحايا التعذيب وفقء العيون والتدويب بالأسيد  
يجب أن يقابلوا ربّهم و هم في أحسن حال  
و في غاية التهذيب و الاعتراف بالجميل .

\*

و كانت تتحاشى لون عنتره  
و غربه طرفه بن العبد  
و قسوة فاتح المدرس  
و سذاجه موزارت  
و متاهة كافكا  
و عاهة بايرون  
و مصير لوركا و كمال خير بك  
و كل حملة الأكفان الممزقة لتوها .  
إنها زنوبيا بلباس الميدان  
و جان دارك بقميص النوم .  
ظلّ الوردة  
و السيف  
و القلم

و القصيدة  
في الظهيرة  
إنها باختصار : قصة حب طي الكتمان .  
و مهما افترت عن سنية  
بالمأكل و المشرب و الملبس و الطبايع  
فلا بدّ أن تلتقيا في نهاية المطاف كسفرتي المقص .  
أعرف كل شيء لأنني أحب كل شيء  
و الحزن المقيم في وجهي منذ الولادة  
يرجع إلى عصور الوأد و عذابات الأجراء و أهل البيت .  
أما الفرحة .. الرضا .. الأمل :  
فيسرحون و يرحون في دفاتري كالخدم في يوم عطلة .



الصفحة



الخطيب : أيها الحضور الكريم نساء ورجالاً شيباً و شباناً أما بعد :  
لقد ثبتنا الأسعار و قضينا على البطالة و محونا الأمية و وفرنا  
لكل إنسان الخبز و الكساء و المأوى و الكرامة في فترة قياسية  
و أجرينا انتخابات حرة و سمحنا بحرية الاجتماع و التظاهر  
و تشكيل الأحزاب و اعتمدنا الكفاءة في كل مجال  
و قضينا على الفساد و حدثنا الإدارة و قضينا على مخالفات البناء  
و أعدنا للقضاء هيئته و كلمته  
و حررنا الأراضي المحتلة و أخذنا مقعدنا الدائم في الأمم المتحدة  
و طردنا آخر جندي أجنبي من بلادنا و صرنا أسرة واحدة و عائلة  
واحدة و نقيم علاقات متوازنة مع كل دول المنطقة و العالم  
كما أحيطكم علماً بهذه المناسبة السعيدة :  
إن الشمس تشرق من الشرق و تغرب من الغرب  
وهناك أربعة فصول في السنة : الصيف و الشتاء و الربيع و الخريف

و الشمس ثابتة و كل الكواكب الأخرى تدور حولها  
ثم : الجبال عالية و الوديان منخفضة  
و المطر ينزل من السماء و الينابيع تتفجر من الأرض  
و كلها تصب في البحر و البحر يصب في المحيطات  
و هناك خمس قارات  
و قطبان شمالي و جنوبي  
و المربع له أربعة أضلاع و المثلث ثلاثة و الخطان المتوازيان لا يلتقيان  
و للإنسان خمس حواس  
و الثلج أبيض و الفحم اسود و العسل حلو و العلقم مر  
و الشتاء بارد و الصيف حار و الماء سائل  
و هناك أربع جهات للأرض  
و ثلث الثلاثة واحد  
و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .





المستمعون : هل أنت متوضيء؟

الخطيب : ماذا تقصدون؟

المستمعون : ما نقصده واضح هل توضأت؟ و تغرغرت و غسلت

مرفقيك و ذراعيك و شطفت مؤخرتك براحتيك و سميت قبل أن

تفوه بهذا الكلام؟

الخطيب : لا أذكر .

المستمعون : إذاً و معتصماه و ديمقراطيتاه و فلسطيناه و عراقاه و

جنوباه و اسلاماه . . . دمك مهدور مهدور و طريقك مسدود مسدود يا

ولدي!

# أبو عبدو البغل

<https://facebook.com/groups/abuab/>



**خليفة العصور وعيته**



و العالم يدخل الألفية الثالثة عصر النور و التنوير أعلن للعالم  
أجمع و على مسامعكم بالذات :

إنني ضد العلم و المعرفة و الأدب و الفن و النور و التنوير  
و إنني مزور و محتال دولي و معدوم الذمة و الرحمة و الضمير  
و حرصت الأبناء على الآباء و الآباء على الأمهات و الأحفاد  
على الأجداد

و حللت الزنى و اللواط و الشذوذ بكل أنواعه و أوضاعه حتى بين  
الحيوانات و الطيور

و شجعت الرشوة و الفساد و التهريب و المتاجرة بالمنوعات و زراعة  
و تصنيع المخدرات

و مضاعفة الضرائب و النهب و السلب و التنصت و التجسس  
و الفتن الطائفية و القتل على الهوية و رجم المحصنات و تكريم الفاجرات

و حرمت الديمقراطية و الحياة البرلمانية و كرسى الإرهاب،  
والتعيينات العشوائية و تزوير الانتخابات بنسبة ٩٩ و ١٠٠٪  
و الديقكتاتورية و الأحكام العرفية و المقابر الجماعية و التعذيب الجسدي  
و النفسي في كل زمان و مكان  
و حرقت الحقول و البيادر و المؤسسات العامة و الخاصة و طاردت  
العمال و الفلاحين و الطلاب و المعلمين و باركت الإقطاع و السفلة  
و الأميين و غطيت الشوارع و الساحات بالقتلى و الجرحى و المغتصبات  
و عرقلت المرور و النجدة و الإسعاف و الإطفاء  
و سممت الآبار و الأنهار و البحار و الشواطئ و لوثت الهواء  
و حرقت الغابات و حفرت الحداثق و الملاعب و المنتزهات  
و أطلقت الفئران و الجرذان و البوم و الغربان في الشوارع و الساحات  
و ساعدت على انتشار الأوبئة و تفشي الأمراض المعدية  
و المستعصية و القاتلة كالإيدز و الطاعون و السفلس و السرطان

وفتحت الطريق أمام المحطات الأرضية و الفضائية للأفلام الهابطة  
و الأغاني الرخيصة و الأخطاء اللغوية و الجغرافية و التاريخية  
و إنني أصوم في رجب و أفطر في رمضان  
فما رأيكم دام عاركم يا كلاب يا أمعات يا زواحف يا حشرات ؟  
الرعية : و الله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا!





**حكايات الشتاء**



إنني محاصر بوسائل التعذيب  
إلى كل شيء أريد الوصول إليه  
ممر جبلي شاهق الارتفاع  
إلى المكتبة حيث أقرأ  
إلى النافذة حيث أطل  
إلى الكأس حيث أشرب  
إلى الرغيف الذي أكل  
إلى المرأة التي أنتظر  
إلى السرير حيث أنام  
و ليس من حولي سوى الفضاء البعيد  
و أصوات الطيور البعيدة  
و الملاحين الغرقى  
و الصيادين التائهين  
و مختلف أنواع الابادة

إذا تقدمت لنجدة أحد .

\*

أيتها الأرصفة عانقيني

أيتها الثلوج دثريني

أيتها الريح العجوز

احكي لي قصة الشاطر حسن

و علاء الدين و الفانوس السحري

و لص بغداد و السندباد البحري

و كل الحكايات الخيالية في ذاكرة الشيوخ و الأطفال

و حكايات الحجاج و أبو جعفر المنصور

و الضبع و الضبعة

و الغول و الغولة

التي تعيش بشحمها و لحمها و أنيابها

و أقدامها بين الجميع .

عَلَى مَحْمَدِ الْجَدِّ



كم أكره للممة أي شيء :  
أطراف الحديث . . العباءة . . الغطاء  
حتى لو تحطم تاجي على الأرض  
لما ملمت منه شيئاً

\*

أنا مع الثراء الفاحش  
أو الفقر المدقع

\*

البحر  
أو الصحراء

\*

الليل  
أو النهار

\*

الرأس  
أو الخذاء

\*

الشرق  
أو الغرب

\*

ماركس  
أو البابا

\*

المقصلة  
أو ماري أنطوانيت

\*

أحب زبدة الأشياء  
أو حطامها .



من ملفات الريم



يا حزني المقيم و فرحي العابر  
لقد رحبت بك  
و صافحتك  
و تحدثت إليك وجهاً لوجه  
في مختلف شؤون الحياة  
و كنت قريباً منك  
حتى لأكاد أسمع دقات قلبك و رفيف أهدابك  
و مع ذلك لا أعرف إن كنت حقيقة أم أسطورة  
مدخل قصيدة أو كابوس  
و إنني لن أقترب منك  
أكثر مما تقترب القبور من بعضها  
و نظراتي لن تنال منك  
أكثر مما نالت عصافير فلسطين من قبة الصخرة

سأزرعك في دفاتري كأية مستوطنة غريبة عن محيطها  
و أرفع يافطةً بكل موعد  
و أقود مظاهرة لكل نظرة  
و أقيم مهرجاناً لكل لمسة  
و أضاعف الأجور و أعطل الدوائر لكل ابتسامة  
و أنكس الأعلام و أعلن الحداد لكل آهة من صدرك  
و عليك أن تتحمليني  
كما تحمّلت الخونة و الجلادين من شعبك  
و هم ينشرون الغصن الذي  
أنام و أحلم و أستيقظ عليه .

**جنون العظمة**



بيدي رزمة من المفاتيح  
الشعر ، الحب ، العظمة ، الخلود ،  
ولكنني لم أحقق أي نجاح في أي منها  
بسبب بقاء أو سرعة أو خطأ في الإيلاج أو الولوج  
إنني بحاجة إلى مسحة من الغلّ والحسد  
كالتي نراها في عيون اليهود و الشيوعيين و الغزاة المدحورين .

\*

بعض الكتب نرجسية كالطغاة  
و عدوانية و متوحشة كالصخور  
و بعضها وديع و أليف كالريش  
و لذلك أعزلها و أفرزها عن بعضها البعض  
و لا أدعها تنام في غرفة واحدة  
فكيف في درج واحد .

\*

لست بحاجة إلى ريشة  
لأكتب عن الكبرياء  
ولا إلى وردة  
لأكتب عن الربيع  
ولا إلى ينبوع  
لأكتب عن العطاء  
ولا إلى التسول لأكتب عن الفقراء  
و عندما أفكر بما سأكتب  
وما هو ممنوع أو مسموح  
و أكيل كل كلمة بمكيال كالدبّاس  
لا أخط حرفاً واحداً . . .  
أما عندما أترك على سجيتي  
فغير الله لا يعرف ماذا أكتب



و أية أبواب أطرق  
و في أية مجاهيل أتوغل  
و على أية أطلال أصدح  
و أكتسح في طريقي : العقل والمنطق وحتى المارة وشارات المرور .



**الرحم الجليدي**



أي مجد عظيم ينأى عني  
و أنا أسرق قوت الآخرين  
تحت جناح الظلام  
و أية أعباء سأنوء بها  
أو خسائر سأتكبدها  
أو دروس سأتلقنها  
أو دماء سانزفها  
أو صلاة سأتلوها  
في الليل وفي وضح النهار  
الله على بساطته لن يقف على الحياد .

❖

حملت جراحي القانية على كتفي  
و نزلت بها الشوارع

و الحانات

و الفنادق

و الحدائق

جراح فلسطين

لبنان

الجزائر

اليمن

العراق

أفغانستان

الشيخان

و في الاحتفالات و الأعياد

كان شعبي برمته يرقص بأحذية حمراء .

**ترميم قصيدة أو مجد الصفائر**





دائماً على رأس عملي كزوج  
في السرير  
في المكتبة العامة  
و أمام إشارة المرور  
و أسماك الزينة  
و لكن ما إن أسمع صوتها  
حتى أصاب بالكساح الجنسي و العمى الوطني  
و يقع ما بين يدي  
و تتسخ ثيابي كدفتي كتاب مقروء  
و عندما تظهر شبه عارية  
تصرخ أدوات تعبيري في وجه القدر و الطغيان  
كما لم يصرخ نائر من قبل .  
و أنت ترقدين في إحدى المصححات البعيدة

و صليب من القطن حول رأسك النبيل  
أهتف لك : لا تبالي  
لا ينقصك إلا ناقوس و كنيسة  
و عندما أعود بعد شجار عابر مع المنظرين و الدهماء الغرباء  
و على فمي و لساني صليب مماثل من الضمادات  
أقول لك :  
لا تبالي إنها مجرد إصلاحات طبية و سياسية .

\*

فجأة أتذكرك ،  
كما يتذكر المناضل القديم . . .  
الكلمات و الشعارات التي خطها بدمه  
على برقيات التأييد و الاستنكار و جدران السجون .  
و أحاطبك همساً بأكثر من اسم

لأضللّ رجال الأمن و الدين .  
لقد أبعدك الآخرون عن دفاتري . . .  
ولكنك ما زلت في قلبي كالإيمان بالله  
حتى و أنا في الحانات و علب الليل  
ولا أستطيع أن أردّد اسمك كثيراً  
خارج أوقات الصلاة ،  
حتى لا أعتبر أصولياً  
و تقرأ قصائدي على هذا الأساس .

✱

ثم دعينا من كل هذا و ذاك . . .  
ماذا حلّ بشعرك الأسود الطويل  
أما زال المارة لا يفرّقون بينه و بين المطر

و قبلاتك على وجوه أطفالك  
أما زالت قصيرة و ممتعة  
كإغفاءة العامل المجهد عند الصباح .

\*

بين الفينة و الفينة أكتب اسمك على دفاتري  
و أمحوه أكثر من مرة  
لأعيد الحياة و الكرامة لها ،  
لقد تلقت في غيابك الكثير من الصفعات و الإهانات .

\*

آخر أخباري مثل أولها :  
إنني مثل رومل أقاتل على عدة جبهات  
( الشعر ، المسرح ، الصحافة ، الأصدقاء ، الأعداء )

خائضاً حتى الركبتين  
في مستنقع الفقر و الفقراء .  
على كل حال جهزي إطاراً أخضر لصورتي  
لأنني سأموت في الربيع!



دار الإفتاء





اليوم الذي تنقطع فيه الكهرباء و الماء في بيتي  
و يتعطل هاتفي  
و تتحطم نظارتي  
و أفقد وظيفتي  
و يحاصرني الدائنون من كل جانب  
و استدعى إلى المخبرات بثياب النوم  
لا يمكنني أن أسميه يوماً فضيلاً  
و لو كان يوم جمعة .

\*

ثم أنا الذي لا أملك في هذه الدنيا  
سوى هذا العقل الريفى البسيط  
كيف أستوعب العالم

بكل ما فيه من أجهزة وادارات وتلسكوبات ومخترعين ومكتشفين  
و جهابذة منطق و علماء نفس و أدمغة الكترونية و عباقرة في علم  
الفضاء و كل شيء ؟  
لا يستوعبني ؟

**أوبرا القمل**



مطرفة شيعية  
سندان أموي  
ساطور جزائري  
وأد جاهلي  
خازوق تركي  
خنجر ابن ملجم  
رهائن أبي سيف  
عسس عمر  
عمامة الحجاج  
سيف عنتره  
مثقّب سلجوقي  
مبرد آرامي  
فلقة حنبلية أو شافعية

منجنيق مغربي

مشنقة عمر المختار و سليمان المرشد

نظارات سامي جمعة

و سياط السراج و أوفقيير و المهداوي و وثائق صلاح نصر و إعدام

سعاد حسني

و سجن المزة و المية و مية و أبو زعبل و أبو غريب و المقابر الجماعية

و القتل على الهوية

و كبد حمزة و غازات علي الكيماوي

رماد حلبجة

بقايا فرج الله الحلو

بألطة أيمن الظواهري و فتاوى عمه ابن لادن

نهيق ثقافي

عواء إعلامي

شروقي ، معنّى وموال عراقي

صداع فلسطيني

وشقيقة فارسية

هذا هو الموكب الذي يحف بي مع كل لقمة وإغفاء ونزهة وقبله

وقصيدة





القبطان



خائن عاقل

أم بطل مجنون؟

بعد أن قلبت هذا السؤال طويلاً في رأسي و استشرت الأفق

والبحر و الأمواج المتلاطمة حسمت أمري و صرخت :

انهض أيها الريان العجوز لقد حان وقت العمل!

و طلبت من مساعدي الشاب مجرفة و رفشاً و قفة أسطورية

فسألني وهو يلبي طلبي على مضض : لم هذه الأدوات أيها القبطان؟

فأجبتة و أنا أشمر عن ساعد الجد و العمل : ستري .

✱

و أخذت أحفر وأحفر وأغرف ما تظاله يداي من الحكام و الملوك

و السلاطين و زوجاتهم و أبنائهم و عائلاتهم و حرسهم و أقربائهم و جيرانهم

و من التجار و المتعهدين و المقاولين و سجلاتهم و أرباحهم

الوهمية و الحقيقية و علاقاتهم المحلية و الإقليمية و الدولية

و من صناديق الاقتراع و نسبة ال ٩٩ و ١٠٠٪  
و أتباعهم من المعارضين و الموالين و الجهات الوطنية المركزية وابن  
فلان و فلان و على رأسهم أبو سيف العربي و الفليبيني و شارات  
النصر إياها من مخابئ رام الله  
و من السجون و السياط و أقبية التعذيب و الشعارات الطافية في  
أحواض الأسيد و كل المحققين و الجلادين و من أفتى لهم من جميع  
الطوائف و الأديان  
و شعراء و مطربي الأعراس و المضافات و الكبريات و المسيرات  
و المهرجانات  
و خطب و قداديس الجمعة و الأحد و الأعياد الوطنية و الدينية  
منذ عام ١٩٤٨م حتى الآن  
و كل الحمولة التي قضيت حياتي في إعدادها لهذه الرحلة  
و صرخت بمساعدتي : هيا يا بني ارفع المرسة و انشر القلوع

فأجاب محذراً: ولكن هناك عاصفة قوية باتجاهنا  
و صرخت مصففاً وأنا بمنتهى السعادة : لقد قضيت حياتي في  
انتظار هذه الحمولة و هذه العاصفة!



كابوس العمر





كل شيء يثير حفيظتي و ينغص عليّ حياتي  
الاحتلال .. الاستقلال  
الفوضى .. النظام  
الضوء .. الظلام  
الضجيج .. الهدوء  
الشهرة .. الإهمال  
الابتسامات العذبة .. القهقهات العالية  
الأزياء الشعبية .. المعاصرة  
الخنوع .. الطموح  
الربيع .. الخريف  
بهجة الأعياد .. أشباح الموتى  
مكاتب السفر .. الاستعلامات  
لهو الأطفال .. سعال الشيوخ

اللوحات النادرة .. الجمال الخارق

العري .. الحشمة .. الابتذال

كل هذا يخترقني كالرمح .. عندما يقرع بابي رجل أمن

و يقول لي : سأعود .

أو مخابرة هاتفية من مجهول

ولذلك أتوسل إليكم و أقبل أياديكم أن ترسلوا مندوباً لمثل هذه

المهمة ، ضابط مرور . تموين .. إيقاع .

أعرف أن هذا التصرف مخجل و معيب و مشين

ولكن العار أجمل من الخوف!!

**مشروع فراشة**



و الآن جاء دورك  
أيتها المرفرفة حول دفاتري  
كفراشة المصباح  
أو المسمار الضال  
حول خشب الصليب  
قد أنسى مواعيد الطعام و الشراب و الدواء  
و حتى الصلاة و الدعاء  
ولكنني لن أنسى قواعد الشوق  
و أبجدية الحنين لك  
و لكل ما يمت لك بصلة

\*

ما لون الوسادة التي تنامين عليها ؟  
و هل تكتب لنا وظائفها على طاولة ؟

أم على الأرض أم على ركبته كجدها ؟  
و ماهي اللعب التي يلهو بها هادي ؟  
في ساعة صحوه و إشراقه ؟  
أرنب ؟ قط ؟ دب ؟ عصفور ؟  
إنها لعب أطفال فعلاً  
و لكننا سبقناكم كثيراً في هذا المجال  
فأبسط لعبة في أرض الوطن  
هي الوطن نفسه ،  
و تاريخه و مستقبله و مصائر الناس فيه .

\*

و أخيراً تسأليني عن أحوالي  
و كيف أقضي أيامي ؟  
لا أعرف يا ابنتي لا أعرف

لقد صارت قدماي جزءاً من الأرض  
و شرفتي جزءاً من السماء  
و كل ما كتبت صار في ذاكرة الناس  
و هكذا انتصرت على الموت  
الذي طالما حذرتني منه  
دون أن أصاب بخدش  
أو أفقد قلامة ظفر .  
بالمناسبة ما أحوال الطقس عندهم ؟  
يقال انه صقيع قاري لا يحتمل .  
آه يا أحبائي  
ليتنى شمس عجزية فوقكم  
أو بركان مسالم بين أعظيتكم و أطرافكم .





**حذاء العيس**



و الله لقد حيرتني أيها الشعر  
أخذك إلى الحقول والبساتين والطيور والأزهار والطبيعة الخلابة . . تتشاءب  
إلى القصور والأكواخ والمدن والأزقة والمشردين والمتسولين . . تتشاءب  
إلى الفنادق والملاهي وأحواض السباحة ونواصي الشطرنج . . تتشاءب  
إلى الصحراء حيث البراءة والنقاء والصمت المطبق . . تتشاءب  
إلى مكتبة الأزهر والظاهرية و بغداد و المستنصرية . . تتشاءب  
إلى المتاحف الخالدة في بصرى و جرش و سبأ و بعلبك و قلعة  
حلب و صلاح الدين . . تتشاءب  
إلى الأراضي المحتلة والفدائيين المنطلقين إلى الشهادة بأكفانهم . . تتشاءب  
إلى مجازر صبرا وشاتيلا وقانا وتل الزعتر وبور سعيد وبحر البقر . . تتشاءب  
أعود بك إلى التاريخ المجيد و الماضي التليد و السيوف و الرماح  
والخداء و الطعن و النزال و المعلقات . . تتشاءب  
ماذا تريد ؟  
- و الله ما شبعت و لكنني مللت . . .



دفتر تفقد



سلمية . . .

يا قلمي و معولي و كتفي في السراء و الضراء  
و حطبتني المدخرة للقادم من ليالي الشيخوخة و أطرافها المثلجة  
من استغلّ غيابي و أشبعك ضرباً و لكماً و رفساً و تمزيقاً ؟  
و فرّغ سطوحك من الحمام النادر ، و ملاحف الملين ، و الصواني  
النحاسية بما فيها من أدام الأطفال و المسنين ،  
و استبدلها بالقنّاصة ، و الصحون اللاقطة ،  
و ملأ حواريك بالمقاصف و القاصرات و الخرق الشهرية ؟  
و أين فلان ذبح أخته لأن غريباً عن الحارة تنحنح عند مرورها ،  
و لم تتوقف و تلقّنه درساً بيا بوجها على رأسه ؟  
و فلانة ذبحها خالها لأنها تتوقف عند شجرة معينة على طريق  
العين و تتنهد .  
ثم حوّل حمامك الشهير إلى وكر موبقات و مركز انطلاق للكسر  
و الخلع و المداهمات ؟

و أين تجار الشيت و الكتان على الظهور من جرود الهرمل و عكار  
بطرابيشهم الحمراء و شراويلهم الفضفاضة التي تلامس الأرض ؟  
ثم ، أين صور علي خان ؟ و عبد الله تامر ، و عبد الناصر؟ و فريد  
الأطرش ، و أسمهان ، على كل جدار و خابية بريشة رسامك الأمي  
الطفل ابراهيم سيفو ؟

\*

و أين سليمان عواد ؟ و علي الجندي ، و شحود النظامي ، و علي الحاج  
رشيد ، و طلعت الحصري ، و رفيق القطريب ، و محمد حيدر ، و تاج المير  
أحمد ، و هاشم عطفة ، و مصطفى صادق ، و عارف تامر ، و اسماعيل  
سليمان ، و مصطفى غالب ، و أسعد حافظ ، و كنج سليم ، و الحاج فانوس ،  
و أحمد تلجة ، و الشيخ موسى ، و الشيخ عزيز ، و الشيخ مصطفى صحافي  
آخر زمان ؟ و قد توزعوا في مقهى البلدية الوحيد للعب الورق ، أو طاولة  
الزهر أو تبادل الأناخاب و التطيب لوديع الصافي و صباح وإيليا بيضا .

\*



و أين المحامي علي حيدر ، و القاضي احمد ادريس ، و المستشار هشام الشعрани ، و الفيلسوف حسين تقوى ، و المعلم أحمد فرحة ، و المصور محمد نور الهبيط ، و الخلاق عاكف بربر ، و الحداد أبو طالب ، و الساعاتي أبو نزار العكش ، و المبيّض أبو علي شما ، و الطحان أمين جركس ، و السائق علي جمران ، و الغنّام أحمد نعوف ، و الجمّال نبهان ، و المجلّخ فاضل عفارة ، و العوّاد يوسف الادلبي ، و المطهّر احمد كامل بدراجته و طربوشه و حقييته ، و قطرة اللؤلؤ و حبوب الكينا ، و شراب الشاهوق ، و موسى الختان و التطعيم ، و منخرز ثقب آذان النساء ، و فرار الكبار قبل الصغار منه و من حقييته و دراجته ؟

\*

و أين خشاف عبد الرزاق ، و غمورة أبو درويش ؟ و مخملات كاكور ، و قنيز عبده حيدر ، و كباب قلفة و علي العجي و أبو ناصر اللحام ، و تينات أبو علي نثوم ، و صفيحة حمود الطن بين الجميع ؟

و جلابيب علي زهرة ، و بالة الحاج رشيد ، و مجوهرات محه ا  
الخالد ، و دكان دعكول و الطنبر : من عقالات المرعز إلى ملاقة  
الغسيل و فراطة العنب .

و بازار السوق و مسك السوالف والشوارب عند أي تعهد بالدفع أو الإنجاز

و ثابت شقرة و المواجهة بالمقاليع بين حارة و حارة ؟

و المراهنة على بذور البرتقال أمام الحوانيت ؟

و لعب الدحل والأراجيح بين المقابر . ثم أين قبر الطفل بدر ديبو

جاري و شريك في الطراحة والمصحف والمدلّ عند الشيخ علي عيدو؟

※

ثم أين سهرات العيد و ليلة القدر ، و الكعك ، و الشعيرية

والغمازات و أسنان الذهب و الماشطة زينب و الداية بدرة أبو حبله ،

و كرسي الولادة من حارة لحارة .

ثم ابراهيم الحموي و معروف عزو الهبيلة و علي حسن القطريب  
واحمد الحركة و الميجنا و العتابا و أبو الزلف و أم العباية في حلقات  
الابكة يداً بيد على مزمار خرفان المحفارة ، و رباة جمال الشعار و تفرغ  
المسدسات حتى آخر طلقة عند كل آهة أو موآل موفق ؟

حتى طآئرات الركاب العابرة كانت تميل و تنخفض للتزود بالوقود و العتابا .  
و أهم من كل هذا أين جوقة الشرف : المخصي ، مصطفى شتيان ،  
الصليّب ،

عسكر حيدر ، رحمون ، كريمو ، بودقو ، و الأخرس فجر ، و عزيز  
صافية و بدها صبر ؟

※

من أضرم النار في كل هذا ، و غير و بدّل كما يشاء ؟  
الغساسنة ، المناذرة ، السلاجقة ، الفراعنة ، الفرس ، الروم ، المماليك ؟  
وما هو عددهم ، و أعمارهم و لباسهم و مطاياهم و الجهات التي تقاطروا منها ؟

و أهم شيء رايحتهم ؟

ورد

حبقي

زيتون

نخيل

رمان

رصاص ؟

و لكن حذار البيلسان!

انه متسلق ، طفيلي و مستضعف

نكون بشجرة ، بشجرتين فنصبح خارج البستان كله .

\*

و لكن لا عليك . مادمت تتوسعين يوماً بعد يوم فقد تصبحين

عاصمة المنطقة كلها ، و لم يرتفع على أرضك فندق واحد حتى الآن ،

و أبوابك ما زالت مفتوحة لكل حاج و سكيّر ، و جائع و مطارد ، فالدنيا بألف خير و أنت سلمية التي أعرفها ، والتي أكلت من تراب عتباتها ومصاطبها ، و ريش دجاجها و كلس جدرانها و اسمنت شبابيكها ما يكفي لبناء فندق بعشر نجوم .

❖

فيا أبنائي و أحفادي و ما تبقى من رفاق طفولتي لقد تعبت . . تعبت . . خذوني من يدي من دفاتري إلى أقرب ما تبقى من بيادرها و كرومها .

أو خذوني إلى المدرسة الزراعية التي أعشقها ، و مديرها لطفي بك بجزمته العالية و قبعته الفلين و سوطه المفرقع بين ممرات المهاجع والمطابخ و الأشجار الغارقة في الظلام .  
فانه و الله لأرحم مما سمعت و رأيت!! .



**على مشارف الحقول**





أكلت الغيوم اليابسة  
و العاج المحترق  
و أحلام العمال و الفلاحين  
و خطط المتعهدين و المستثمرين  
و حيثيات الفشل و النجاح  
و النزاهة و الانحطاط  
و الربا و الصدقات  
و جداول الديون المستحقة  
و الحد من الهدر و الإنفاق  
و المساعدات الغذائية و العسكرية و النفسية  
و مسببات العقم و فقدان الذاكرة  
و تحديد النسل  
و نفقات الهجرة و الدفن

\*

و لحظات الإبداع و الإلهام  
و التجلي  
و العروض الغربية  
و أجور المسرح و الممثلين و الملقنين و إكراميات الخدم و الحمالين  
و الخيام و اللاجئتين

\*

و زبدة القلق عند المهاجرين  
و نزلاء الفنادق و المجمعات السكنية  
و قطاع الطرق  
و الحقائق المنتفخة  
و الأقفاص المعمّرة

\*

و أكلت الحزن و الفرح

و الرجاء و اللامبالاة  
و أدوية الأطفال و المسنين  
و الطيور الأليفة و المتوحشة و طيور الملك سليمان  
و كليلة و دمنة  
و اسماك السندباد البحري و النهري و تماسيحه التي لا تحصى

✱

و نشوء الأمم  
و رأس المال و بؤس الفلسفة  
و مذكرات غيفارا و كارلوس و ماوتسي تونغ  
و الخطط الخمسية  
و سيوف الغزاة و الفاتحين

✱

و أكلت أجمل قصائدي و انطباعاتي

عن شؤون الدنيا و الدين  
و الأساطير الشعبية  
و المعجزات الخارقة  
أكلت حتى فوطة الصدر  
و مصحف الطفولة المعلق على الجدار!!  
هل الجوع هو الله ؟ ؟

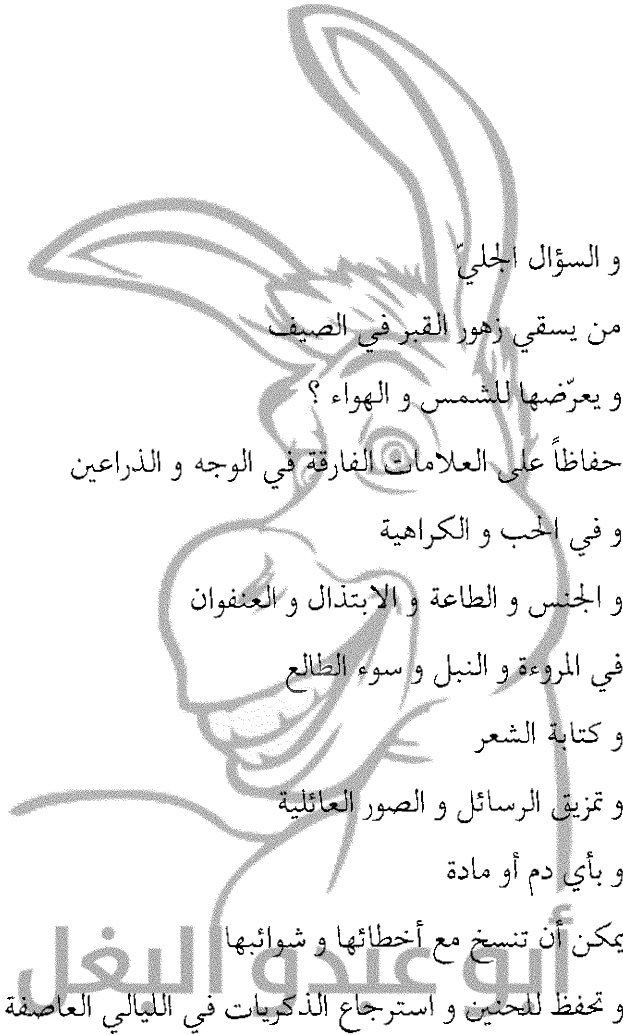
**السبت الأسود**



أيها اللحن المقطوع كيد السارق  
أيها الفم المقدّس كقدم المعراج  
و الأنين الخاشع  
حسب الأصول المرعية في عالم الجراح

✱

نحن كمأة الصبر و الأحلام  
حاملو الصليب من مساميره  
في هذا الحشد الهائل من الخطاة و المخطئين  
لنتجاوز عري النهدين و القدمين و تداخل الأصابع  
لهذا الملاك الراقد أمامنا  
و كذلك الذراعين المأهولين بالنمش  
و أمراض الجلد و تكاليف البشرة  
إلى السهول السيبيرية البيضاء



و السؤال الجلي

من يسقي زهور القبر في الصيف

و يعرضها للشمس و الهواء ؟

حفاظاً على العلامات الفارقة في الوجه و الذراعين

و في الحب و الكراهية

و الجنس و الطاعة و الابتذال و العنفوان

في المروعة و النبيل و سوء الطالع

و كتابة الشعر

و تمزيق الرسائل و الصور العائلية

و بأي دم أو مادة

يمكن أن تنسخ مع أخطائها و شوائبها

و تحفظ للحنين و استرجاع الذكريات في الليالي العاصفة

<https://facebook.com/groups/abuab/>



يا غربة الريشة في جناحها  
و العبير في زهرته  
و المطر في سحابته  
و السيف في غمده  
و الشهيد في وطنه  
و المسيح في كنيسته  
لم تأخذي حريتك في البيت  
في الجامعة  
في الطريق  
في الملاجئ  
لم تأخذي حريتك حتى في قبرك  
دائماً كان ينقصك  
ما هو أهم من الطعام و الشراب على سطح الأرض

و أكثر من الهواء في أعماق البحر  
هذا هو لبّ الموضوع يا حبيبتى  
لأنك الحلقة المفقودة بين الشراع و العاصفة  
والربيع والخريف  
والوطن والمنفى  
والعبد والقافلة  
والناي والشفتين  
والمملكة والجارية  
والتاج والجبين  
وداحس والغبراء  
وزنوبيا وسلاسل روما  
لقد عشت و مت معلقة  
أمام أعين الجميع  
لتكوني عبرة لمن اعتبر .

نير الوطن



تمر أحياناً أسابيع و شهور  
لا أذكر فيها كلمة الوطن في دفاتري أو رسائلي أو لقاءاتي  
عامداً متعمداً لأرتاح منه و يرتاح مني  
وأنشغل عنه بالرياضة ، الكلمات المتقاطعة ، طبخة اليوم ، أخبار النجوم  
حتى يدبّ فيه النشاط من جديد  
فهو بحكم موقعه و مسؤوليته عليه تبعات لا تحصى :  
طلاب في المدارس  
عمال في المعامل  
فلاحون في الحقول  
شعراء في الحانات  
أئمة في الجوامع  
صيادون في البحر  
تلوث بيئة

عجائز على العتبات  
فقدان مؤن و لوازم رحلات  
خطوط كهربائية أو هاتفية بين الأرجل  
طالبة مستهترة ، معلم متمتت مفتش ، يعمل سائق أجرة أثناء الدوام  
مجنون عار في شارع عام  
زيت مغشوش ، خبز معجن  
مخالفة تسعيرة أو مرور  
و جرائم شرف و حالات ثار كل يوم  
و رغم كل هذا  
عليه ميزانية يجب أن يرصدها  
قروض يجب أن يسددها  
خطط خمسية يجب أن ينفذها  
شعارات مرحلية ينادي بها

مبادرات سياسية يجب أن يطلقها  
سمعة دولية يجب أن يحسنها  
ثروات دفيئة يجب أن يعثر عليها  
و مياه جوفية يجب أن يحافظ عليها  
أديان و طوائف و مذاهب يجب أن يراعيها و يصلي في معابدها  
ويهنئ بأفراحها و يعزيّ في مصائبها  
و ثورات إقليمية و أحداث عالمية يجب أن يراقبها و يستغلها  
و حدود دولية يجب أن يحميها  
و هو لم يعد فتياً مرحاً غارقاً في النشاط و الأحلام  
بل صار واقعياً و حذراً جداً بعد أن غطى الشيب جباله و وديانه  
وسمائه و أرضه و مرافقه و حدوده .  
و عليّ أن أعتز به بين حين و آخر  
و هذه هي خطوطي الحمراء  
و لا أسمح بتجاوزها .





**لكل قدره**



أيها الحدادون والنجارون إليكم أشرطة فيروز وفايزة احمد وعبد الحلیم  
و انتم أيها الطرّاشون و السباكون و الدهانون إليكم لوحات لؤي  
ديالي و فاتح المدرس و حمود شنتوت  
و أنت أيتها الزلازل إليك حبوبي المهدئة  
و أنت يا الياس مسوح إليك عكازي و قبعتي و قفصي الصدري  
وانتم أيها الجيران إليكم ديوني فنصف ممتلكاتي المنزلية في بيوتكم

\*

إنني شجرة فرح  
و إذا بخریف صاعق يضربها من الجذور

\*

شراع خفاق  
و إذا بعاصفة تمزقني أو جبل جليد يعترضني

\*

شروق غروب  
انتظر رساماً يخلدني  
فيمر قطار يحجبني و يعميني

\*

ضوء في نهاية نفق  
وإذ بصخرة تسده  
وراع يسند ظهره عليها و يغني قصة حبه  
إنها دمشق :  
أيتها الطيور  
أيتها الأنهار  
أيتها الأزهار  
أيها الربيع  
أيها الخريف

أيها الأصدقاء

أيها الحب

أيها الأحباب

أيها الشعر

أيها الحنان

أيها الوثام

أيها الوفاء

أيها الحزن

أيها الفرح

وداعاً وداعاً إلى غير رجعة

رغم كل الحبيطة والحذر والأسلاك الشائكة والفخاخ المنصوبة

وأجهزة الاستشعار عن بعد وأرقام الأمم المتحدة والطوارئ الدولية

وسلامة البيئة

و مدير حديقة الحيوان مع مساعديه  
هرب الأسد الهصور من أعماقي  
و بقي الحمل !!

**الوطن مشرف على التحقيق**





أيها الوطن البتول و الجارف كالطوفان  
رويدك عليّ

لألتقط قبعتي و عكازي و أنفاسي  
فأنا لا أتنكر لأحلامي بهذه البساطة  
لمجرد إشارة من إصبعك

ثم أنت لم تنذرني

فمن يطلب إخلاء بيت . . مطعم . . مقهى  
يعطي شاغله مهلة شهر أو أسبوع على الأقل  
لأسدد الضرائب و أفي بالتزاماتي المالية  
من أين ؟ لا اعرف

لأن القانون يقول : نفذ ثم اعترض .

و أراعي حسن الجوار

ثم عندي ارتباطات مسرحية و شعرية

لا أستطيع التنصل منها  
ثم إنني لست سائحاً أو لقيطاً على باب جامع  
بل مواطن حقيقي و أدت خدمة العلم حتى آخر رصاصة  
و لم أهرب إلى إحدى دول الخليج لأعمل مربياً أطفالاً أو عجائز  
لتوفير بدل الخدمة  
مع أنني معفى منها  
فأنا وحيد لأهلي و زجاجاتي و قصائدي . .  
و معيل لها  
ثم كنت إلى جانبك في الأزمات دقيقة بدقيقة  
و سجنناً سجنناً  
و سوطاً سوطاً  
فانا قطار و دود لا أنسى المحطات التي زودتني بالوقود و المسافرين  
و فلاح وفي

لا ألقى حجراً في البئر الذي شربت منه  
بل زهرة . . قصيدة . . برتقالة  
فلربما كان جائعاً ووحيداً هو الآخر .

✱

أنا لا أنكر أنني نمت في أحضانك  
وركبت على ظهرك و جدرانك في طفولتي  
و احتमित بجدرانك في شيخوختي  
ولكن أن تركب على ظهري طوال العمر مقابل ذلك  
و مشروطاً أن يلامس جبيني سطح الأرض فلن أقبل :  
فوقه بقليل ممكن  
فأنا أيضاً عندي كرامة .



وجہ



أعرف بأنني رغم كل ما فعلته لها و لأجلها  
لن تعيد لي بلاطة من أزقتها  
أو غصناً من غوطتها  
إنها مدينتي و أنا أعرفها  
ولذلك سأشرب من ينابيعها  
بكل ما أستطيع دون ظمأ  
و أكل من طعامها فوق طاقتي دون جوع  
و أعبّ من هوائها بكل قواي دون علة  
لأسترد بعضاً من حقوقي عليها  
أه . . . فلتذهب حقوقي و حقوقها إلى الجحيم  
المهم . . . كيف أنساها ؟  
أنام على جنبي الأيمن : نوافذها و شرفاتها  
على الأيسر : مطابخها و مناورها

أتمدد على ظهري : سماؤها  
ولكن متى توفرت الرغبة بالانتقام  
فأدواته لا تحصى  
سأترك وحلها على حذائي  
و غبارها على ثيابي  
لأسىء إلى سمعة كتابها  
سأرش شوارعها و ملاعبها بالمسامير  
و أرشد القمل إلى رؤوس أطفالها  
و الريح الثلجية إلى عظام عجائزها  
و اليأس إلى نفوس شبابها  
و أمزق ما تطاله يدي من موسوعاتها  
و مجلدات آدابها و علومها و وقائع أيامها  
و أطارد كلابها و ققطها في الشوارع



وأنهر متسوليتها على الأبواب  
وأنفض الحبر على خرائطها و طرق مواصلاتها  
و أحطّم مصابيحها في الظلام  
و أنزع حتى اللحاء عن غاباتها في الشتاء  
لا لأنني ساديّ دموي و شرير  
بل لأنني مللت النوم كل ليلة  
و أنا مرتاح الضمير .



**فن التسويق**



المتعهد : عندي كذا تاجر

و كذا عميل

و كذا مرتبط

و كذا سمسار

و كذا قاتل

و كذا جانح

و كذا مدمن

و كذا سفاح

و كذا جاسوس

و كذا مهرّب

و كذا قوّاد

و كذا عاهرة

.....

و كذا شاعر على البيعة

الزبون : و ماذا أفعل بالشعراء ؟ أخلّهم ؟ ؟

المتعهد : هذا شرطي الوحيد لإتمام الصفقة!

الزبون : من لا يريد تزويج ابنته يرفع مهرها .

المتعهد : أبدا . ما أقوله و أعرضه معمول به في كل الأوساط

التجارية ، و ما هي السوق الرائجة الآن ؟ هي سوق

الفن . و هوليوود عاصمة هذه التجارة بلا منازع ، فأني

شركة هناك لا تبيع أي فيلم جديد و مميّز ، إلا إذا اشترى

الزبون معه عشرة أفلام ستوك مهمة في المستودعات .

الزبون : ألا تريد أن نخدم هذه الأمة التي أعطتنا كل شيء ؟

إذاً ضع يدك بيدي وإليك ما عندي :

صالات و ملاعب و مسابح

رقص شرقي

غربي

فالس

تانغو

رومبا

سامبا

سانيا

سالتا

تشاتشا

رياضة الجذع ، الخصر ، المعدة ، اليردين

سباحة

قفز

مساج

استرخاء





**بيروت آية بحرية**



صباح الخير أيتها السطور  
أيها الهامش  
أيتها الصفحات البيضاء  
أيها الكفن العريق المضياف . . .  
و أنتم أيها المشيعون  
ترفقوا بما تحملونه على أكتافكم  
فهو ليس فارغاً كما تتصورون  
سيروا بهدوء  
و سأشتري حزنكم بالسعر الذي تريدون .

\*

بيروت . . .  
يا أمي و طفلي و معبودتي!  
تذكرت ساحة البرج في " سرير تحت المطر "

و ساحة الدبّاس في " العجري الملب "

و صخرة الروشة في " أمير من المطر و حاشية من الغبار "

و الياس الديري في شارع شوران

و بول شاؤول في شارع الحمراء

و عصام محفوظ و فؤاد رفقة في مطعم بنعازي

و الرحابنة في " غربة و المحطة و جبال الصوان "

بك جعت و شبع

قاومت و استسلمت

تألقت و انطفأت

عريت و اكتسيت

و حاورت و ناقشت و صرخت :

لم لا تكون بيروت وحدها الهلال الخصيب ؟

و كفى الله المؤمنين شر القتال!

لقد أحببتك و قدستك حتى كدت أشرك!

\*

ولكن ما مضى قد مضى

و ما فات قد فات

أخاطبك الآن من كهفي الذي خصتني به خارطة الطريق في

جبال آارات

حيث لا أحتاج إلى نفقات إقامة و طعام و تنقل

فهناك من يدخل و يخرج و يأكل و يشرب و يناضل و يخون عني!



المطر المنافق





كل أديان الشرق أمنت بها  
و كل حروبه خضتها  
و كل أمجاده زهوت بها  
و كل معلقاته بصمتها  
و كل أناشيده رددتها  
و كل أزيائه تخطرت بها  
و كل حاناته ارتدتها  
و كل أطباقه صفت لها  
و كل فناده و مقابره و سجونه أقت بها  
و كل أمراضه ابتليت بها  
و كل أغانيه و مواويله تمثلتها  
و أحبيت و تزوجت و طلقت و خرب بيتي من إichاءاتها و تعهداتها

\*

ثم يحتاج ثورة أنا وقودها  
إلى موالاة؟ أول المصنفين  
معارضة؟ أول المصنفين  
فوضى؟ أول المخربين  
إلى بناء؟ أول الحمالين  
سوء إدارة؟ أول المرتشين  
سوق سوداء؟ أول المتعاملين  
إلى التحديث؟ أول المفتشين  
إلى خيام و مساعدات؟ أول اللاجئين  
إلى ترفيه؟ أول المهرجين .

❖

ولذا أجمع السفراء و الشعراء و الكتاب و الصحافيون و المطربون  
والفنانون و رجال الدين :

على أنني ثروة قومية يجب تأمينها ، أو إيداعها أحد المصارف  
الأجنبية الحصينة  
مع أنني لا أملك إلا الرياح .



**وطن مقیم و شعب عابر**



لو أن أحداً من القراء أو النقاد أو الناشرين  
أدرك مدى الشر الذي يعتمل في صدري  
ضد كل ما هو مشرق و بريء و جميل  
لما قرؤوا أو نشروا أو رددوا سطرأ أو كلمة مما أكتب .

\*

بي شوق دفين كالينابيع و المياه الجوفية  
لخيانة أي حبيب أو قريب أو صديق أو جار أو مبدأ أو تنظيم  
للارتباط دون تردد بعاهرة ، بدولة أجنبية ، مركز تجسس ، رقيق ،  
دعارة ، مخدرات ، عصابة للتنكيل بكل ما هو حر و وطني و مقدم!  
يا أبا الطيب ..

أنت مررت مسبطراً عشرات المرات بسلمية  
و أنت يا أبا فراس أأست القائل :  
مررنا بماسح و الليل طفل و جئنا إلى سلمية حين شاب

و أنت يا ديك الجن أقمت فيها و عرفت نساءها و عاداتها  
وتقاليدها كأبنائها

هل تعرف ماذا اشتهدت أو توحّمت أمي في شهر حملها الأول  
على البرق الرعد العواصف أم على الشتاء كله ؟  
لقد كان رحمها و أندأؤها و مطرقة بابنا و طيورنا و أشجارنا  
ومضختنا و ميازيننا على شكل : إشارة استفهام!  
لا أحد يعرف حتى الآن لماذا ؟

ولكن الكل يقول إنني ولدت مكتمل النمو في الشهر الثامن أو  
السابع من الحمل  
و أنا أقول بل من الشهر الأول  
ولذلك لو سرت بنفس السرعة خمسين عاماً إلى الوراء  
لما بلغت الطليعة من شعبي !!



**حكومة الظل**



أمي العروبة  
و أبي النضال  
و أختي الوحدة  
و عمي الحياد الإيجابي  
و خالي عدم الانحياز  
و صهري الصمود  
و عديلي التصدي  
و ضرتي الجامعة العربية  
و جدي الدفاع المشترك  
و أنجالي الشوارع  
و أطلب الخروج من هذه الفوضى فلا أسمع غير الكلام :  
المحارب يتحدث عن الحرب و لا يطلق رصاصة واحدة  
الفلاح يتحدث عن المواسم الخيرة و لا يزرع بذرة واحدة

العامل يتحدث عن وفرة الإنتاج و لا يدق مسمارا واحدا

الأم تتحدث عن الأمومة و لا تنجب قطة

أبكي . . . دائما هناك مأس جديدة

أكل . . . دائما هناك حقول وإهراءات جديدة

أشرب . . . دائما هناك أنهار و آبار و ينابيع جديدة

أحارب . . . دائما هناك أعداء و جبهات جديدة

فالج لا تعالج !

بل سأعالج

و شكلت حكومة ظل . . طوارئ . . و رشحت لها :

كل أنواع الورود في العالم لوزارة الشباب

و القمر لوزارة الكهرباء

و المطر لوزارة الري

و السنونو لوزارة المواصلات

و نسرأً لوزارة الخارجية  
و خلدأً لوزارة الداخلية  
و طاووسأً لوزارة الدفاع  
و ببغأً لوزارة الإعلام  
و الرياح لوزارة التخطيط  
و سكيرأً لوزارة التربية و التعليم  
و غجرياأً لوزارة الإسكان  
و أبو النواس لوزارة الأديان  
و أبو سيأف للسياحة  
و الحجاج لوزارة العدل  
و طفلاً لوزارة الأعياد و الأراجيح و الحلوى  
و أبو هريرة أمينأً عامأً للحزب الحاكم و لمجلس الوزراء و لاتحاد  
الكتاب و المعلمين و المهندسين و العمال و الفلاحين و لأبي اتحاد أو  
نقابة أو مؤسسة فيها سر من الأسرار

و ابن سينا و ابن رشد و ابن النفيس و أبو العتاهية :

وزراء بلا وزارة

و دين الدولة : الربيع

و جورج بوش الأب أو الابن أو جورج واشنطن أميناً عاماً للأمم

المتحدة و حلف الأطلسي و منظمة الصحة العالمية و البيئة و الطاقة الذرية

و الأرصاد الجوية و البنك الدولي و بنك المعلومات في كل مجال ،

و ماركس : وزيراً للزمن ...

بعد الصبر والإيمان





هادي المولود ليلة الميلاد  
ليس مؤهلاً لتخليص الخطاة وإرشادهم  
بل لمناعاتهم

\*

و آلاء التي تظهر و تختفي كقمر الشتاء  
ولينا التي دخلت موسوعة غينيس  
لا يمكن بلوغها إلا بما يبزغ أو يهل من صلبها

\*

و مي التي لا أعرف عنها  
أكثر مما يعرف الملك  
عن مصيره في زمن الفوضى

\*

أيها الملائكة الصغار

يا نجوم ألف ليلة و ليلة . . .  
لا أجد ما أحميكم به سوى دفاتري ،  
و لا ما أحمي به دفاتري سوى الوطن . . .  
ولذلك :  
فله خبزي و خبزكم  
و مائي و ماؤكم  
و حناني و حنانكم  
و غلة الحقول و المراكب  
و قوت الفراشات و العصافير ،  
و عرق العمال و الطلاب و الفلاحين ،  
و الصوم و الصلاة و البعث و النشور و الشهداء  
و كل ما في الأرض و السماء و أعماق المحيطات  
هو للوطن . . .  
و الوطن لبضعة لصوص .

**بعد الذي و التي**



اتحاد الكتاب لا يقرر موهبتي كشاعر  
و وزارة الصحة لا تقرر لياقتي كرياضي  
و وزارة الزراعة لا تقرر مؤهلاتي كفلاح  
و وزارة الأوقاف لا تقرر أهليتي كمؤمن  
و وزارة الدفاع لا تقرر كفاءتي كجندي  
و نظام المرور لا يقرر طريقي أو اتجاهي  
و نقابة الفنانين لا تقرر ميولي في المجالات الأخرى  
و محاكم أمن الدولة لا تقرر وطنيتي أو عمالتي  
و مختار الحارة لا يقرر حسن سمعتي و سلوكي

\*

الكل يريد أن يخرجني عن طوري !  
و ها أنا أخرج عن طوري و من بيتي  
فماذا جنيتم ؟

\*

ليل .. نهار

شروق .. غروب

مطر .. غبار

جبال .. وديان

شوارع .. منعطفات

سطوح .. خنادق .. استحكامات

شعر ..

نثر ..

مسرح ..

تبادل تهم و دموع و زيارات و اتهامات و اشتباكات و مباحكات !

و عندما أتعب أضع رأسي على كتف قاسيون و أستريح

و لكن عندما يتعب قاسيون على كتف من يضع رأسه ؟

**طارق بن زياد**





على كرسي هزاز ورمال ذهبية وأشرعة خفاقة و مناخ معتدل  
و أشجار مزهرة و طيور مغردة و نحل طنان  
و ألبسة فاخرة و لآلئ نادرة و عطور فواحة و موائد عامرة  
و فنادق بخمس نجوم و بطاقات اكسبريس لكل أرجاء العالم رهن  
إشارتك

مقابل أن تتوقف عما أنت فيه ، لقد أعطيت و ضحيت بالكثير  
الكثير و أن لك أن ترتاح و تنعم بمباهج الحياة  
فمن هو عمرو دياب و عاصم حلاني و جورج وسوف بالنسبة لك؟  
و ماذا قدموا لبلادهم و أمتهم حتى ينعموا بما هم فيه الآن؟

\*

و فيما أنا أهمّ بتوقيع اتفاق بهذا المعنى ،  
و إذ بمؤلفاتي يبعدون يدي بحزم صارخين :  
لا . . لن تأكلنا لحمًا و ترمينا عظماً!

لقد سبقناك و عقدنا اتفاقاً موثقاً لمتابعة الجوع و العطش و البرق  
والحرمان و التشرد و الأحلام و الكوابيس . مع الجنون نفسه ، لتحسين  
أدائه و رفع معنوياته!!  
و إذا ما سار كل شيء على ما يرام فقد يباع قريباً في السوق  
السوداء .

أربعاء الجمر



البحر ، الصحراء ، الأفق ، اللوحات النادرة  
الأرقام القياسية ، المذابح المتكررة ، و الصراعات الطويلة الأجل  
كلها مملة في النهاية و تدعو إلى التثاؤب  
حتى تدمع العينان  
بينما جسدك الذي ، ليس بحراً و لا أفقاً و لا صحراء و لا ديناً أو  
مذبحة أو لوحة نادرة

يغلي و يفور بكل شيء على مدار الساعة :

الشعر

النثر

الفن

الحب

الإبداع

الإلهام

العصافير

النسور

القمر

النجوم

و الأطلال

والغربان

و الديناصورات

و مع أن كل هذا مسموع كالصهيل و أجراس الكنائس

كنت دائماً صامتة و ملثمة كفرسان القرون الوسطى

و حلقات شعرك الناريّ ملقاة وراء ظهرك كميزان العدالة

هذا جسدك ، فكيف بأعماقك ؟

**احذر الدهان**



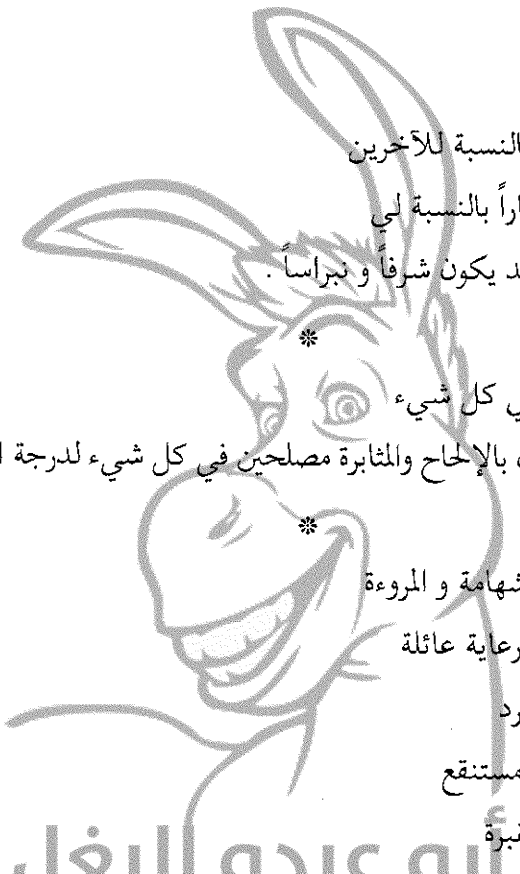


نحن الفاشلين في كل حقل  
و انتبهوا للكلمة ( حقل )  
و عارضي العاهات و سعال الصباح المبكر  
و أقفاص الدجاج المربوط الأجنحة و الأرجل  
و أوراق الكباد و الليمون  
للمولعين بالطعام الصحي المتناسق  
و الآيات الكريمة و الأقوال المأثورة  
التي تؤكد حاجتنا إلى المساعدة  
ممهورة بتواقيع و أختام المختار و شيوخ المنطقة  
و مهما واجهنا من مصاعب و تجاهل و ازدراء  
و سطول ماء من النوافذ  
و نفايات من الأبواب  
سننتصر . . .  
لأن الله ( الريفى ) معنا .



الجمك





أي شرف بالنسبة للآخرين  
قد يكون عاراً بالنسبة لي  
و كل عار قد يكون شرفاً و نبراساً .

\*  
الفاشلون في كل شيء  
قد يصبحون بالإلحاح والمثابرة مصلحين في كل شيء لدرجة النبوءة .

\*  
الذكاء و الشهامة و المروءة

ليست في رعاية عائلة

أو إيواء مشرد

أو تجفيف مستنقع

أو إخفاء مقبرة

أبو عبدو البغل  
دون أن ينالك قصاص أو لفت نظر .

<https://facebook.com/groups/abuab/>

الشعب يطلب المطر

و أنا أطلب الجفاف

الحرية

فأطلب السلاسل

النصر

فأطلب الهزيمة

الحب

فأطلب الخيانة

و أي مفاوضات بيني و بين أي كان حول حزب أو مبدأ أو دين أو  
أرض أو غنيمة أو سحابة أو عاهرة يجب أن تستأنف من النقطة التي  
توقفت عندها!

**قروم الماس**





و أنا أتابع حديثي الموثق و المستفيض عما بعد الحداثة و الشعر  
و المسرح و العولمة و الفنون الأخرى . . .  
و غزو الكواكب و الروبوت و الاستنساخ المنزلي و قدح الكوكتيل  
و السيكار الكوبي بين أصابعي . . .  
فجأة صفرت ريح السموم في أذني و رغت جمال الجاهلية  
و أزيدت بحور الشعر و القريض . . .  
وصهلت و حمحمت الخيول على قرع الطبول و رقص القيان و السبايا  
و أعدت الواد و أقمت الحد على كل من حولي و ما يطاله سيفي و رمحي  
و بعثت الرسل إلى الربيع عن كل ما هو أخضر على الحصباء  
و بين المضارب ماعدا النخيل و وشم الوجوه على الجباه و الأنوف  
و الشفاه و الأثداء و العانات  
و هدرت دم شكسبير  
و بيتهوفن

و بيكاسو

و بيكيت

و رامبو

و سعيد عقل

و نزار قباني

و أدونيس

و أنسي الحاج

و جوزيف حرب

و فيروز و الرحابنة

إذا لم يسددوا ما عليهم من خراج و جزية متراكمة و يعودوا إلى

قبائلهم و عشائرهم

وأنفخأذهم و سيوفهم ورماحهم و مطاياهم و حدائهم قبل صلاة العصر!!

ماذا أفعل ؟

إنني أخطيء حتى في أحلامي  
و دائماً أصلح الخطأ بما هو أدهى و أمراً!  
أيها السنونو الجبلي  
لأية طائفة تنتمي ؟  
لحظة ...  
كلما شربت كأساً نبت لي جناح .



**القصاص**



أيها الدفتر العجوز الفارغ

أيها الملك العاري

كل فرسانك هاجروا أو استسلموا

كل هذه الخيانة و الخراب الذي يعم العالم

بسبب موت الضمير أو سباته

و في رفرقة بسيطة من جفنيه

يعمّ السلام . . .

كما يريد الفلاسفة والشعراء والأديان والأساطير ونشيد الإنشاد

تضاء الشوارع

و تنظف الأرصفة

و تزهر الغابات

و تتدفق الينابيع

و يتوفر الحليب لكل طفل

و الاحترام لكل عجز

و المأوى لكل مشرد

و الطعام لكل فم

و مع ذلك تبخر مراكبي وأشرعتي وقراصنتي و حورياتي كل صباح

لأعود بما هو أجمل و أبهى و اخطر من كل هذا

إنني ابحث عن لصوص بمستوى غنائمي .



**مميزات الجور**



كل محرضات الشعر أمامي و من حولي  
النجوم المتألقة ، الطيور الهاجعة ، الأشجار الساكنة و الأفق  
اللانهائي الخالد  
ولكن لا شيء يحرضني على الكتابة إلا الصغائر و الترهات  
العابرة و المفاجآت المنزلية المباغثة  
كأن تندلق القهوة عل ثيابي  
أو يعطس أحد في وجهي  
أو يصطدم رأسي بخزانة  
أو قصبه ساقي بزواية مقعد  
أو أفاجأ بخطأ في فاتورة البقال أو الهاتف  
لأنني أسجل ديوني و أقرأ فواتيري كما أقرأ الشعر  
و أستسلم للتداعيات التي تسببها هذه الأخطاء إلى الكتابة عن  
الدوائر الرسمية و فوضى المرور و الأسعار إلى ارتفاع نسبة الضرائب و البطالة

إلى الحشود العسكرية و حرب السويس و حزيران و تشرين و  
إلى مجزرة قانا و مجازر صبرا و شاتيلا إلى حلبجة و تل الزعتر و  
الله الخلو و سجن المزة و سجن المية و مية و سجن أبو غريب و  
تدمر و المقابر الجماعية في كل مكان

إلى إفراط عبد الناصر في التدخين و مبادرة السادات و اغتال  
و وفاة أم كلثوم و فريد الأطرش و عبد الحليم و محمد قنديل  
إلى الاحتباس الحراري و الغدر بكارلوس و انطون سعادة و  
خير بك و اختفاء موسى الصدر و مرافقيه و غزو العراق و  
والتحالف الدولي و الكيل بمكيالين .

طبيب العائلة يقول لي : كل هذا و لا تأكل ذاك و كل شيء  
سيكون على ما يرام .

و الطبيب النفسي يقول لي : نم الساعة كذا و استيقظ الساعة  
كذا و نصف حبة من هذا مع كل وجبة

و الطبيب المناضل : مظاهرة كل يوم ، مسيرة كل أسبوع ،  
وهرجان كل شهر ، و بعد ذلك لن يعكر صفوك شيء .

و طبيب الشعر يقول لي : كل و اشرب اعطس و تجشأ و نم  
استيقظ و انس و تذكر و اسهر و اركض و اقفز و هرول و اخطب  
وصفق و صفر كما تريد و أنى تشاء

مثل هذا الطبيب سأرشحه لوزارة الصحة و لمنصب الأمين العام  
للأمم المتحدة و لمنظمة الصحة العالمية

و لكن ما يقض مضجعي و ينغص علي فرحتي هو مصير تلك  
الاشجار التي كانت أشجاري

و الرياح التي كانت رياحي

و البحار التي كانت بحاري

و الرفاق الذين كانوا رفاقي

و الأمة التي كانت أمتي

فرغم خيراتها الوفيرة ومياهها العذبة ومناخها المعتدل وأثارها الخالدة ..

ورغم أن كل حكامها وقادتها وزعمائها دكاترة في كل شيء ..

تنتقل من مرض إلى مرض حتى وصلت إلى الحال التي يعرفها

الجميع .

الشتاء العجوز





شام . . .

ذل ما أكلته و شربته و كتبته و عشته وهم و هراء . . .  
و أنت وحدك الحقيقة  
صوتك البعيد كأ م و كطفلة  
يغنيني عن هاندل و موزارت  
و حفيف الأشجار في الليل

\*

أثار قدميك على الرصيف  
رائحة شعرك في الهواء  
تمشك الجميل المعبر كتمش الفولاذ  
يغنيني عن فان كوخ و غويا و سيزان

\*

و أنت يا سلافة  
عندما أنظر إلى عينيك الخضراوين العميقتين كبحر الظلمات  
و إلى أسنانك الناصعة كياسمين الشتاء  
بكل هذا الولع و الاستغراق  
أستغرب كيف يخطر لك بأنني أوثر شام عليك  
و هل يعقل أن أحب نصف وطن ؟  
و أعبد نصف اله ؟  
أنت لا تعلمين مثلاً  
بأنني صباح كل عيد  
أتلغع بشيايبي الواقية من المطر أو الشمس  
و أتوكأ على عكازي  
لأقرأ الفاتحة على طيبورك و قططك المدفونة  
في الحدائق العامة

و أغمر قبورها الصغيرة بالزهور و القبلات

\*

أه يا ابنتي

هناك غير الحسد و الغيرة و ما تقوله الأبراج و حظك هذا اليوم  
و حظك هذا الأسبوع و الإختباء في زوايا البيوت و الحقائق و الفنادق  
فلأرق و للدموع و الجنون و الأساطير و الأديان . . زوايا  
و إن شئت الأمان و راحة البال  
هناك الحب

الفرح

الصدقة

الوفاء

الحنان

التضحية

الفداء

الإبداع

الإلهام

الربيع

الشمس

القمر

النجوم

فهيا ناوليني يدك فالحياة أجمل وأعمق من عينيك مهما كانتا  
عميقتين وجميلتين

\*

معظم المبدعين و الثوار العظام  
يحملون أطفالهم مسؤولية التنازلات المتوالية . . .  
أمام الرغيف

و الخذاء  
و قسط المدرسة  
و الدروس الخصوصية  
و ثياب العيد  
و حبكما علّمني تحمّل الجوع و العطش و الألم  
تحت الشمس و المطر و الثلج و المشاق  
و الصمود أمام المقابر الجماعية و دبابات الطغاة .



**من مذکرات أشعب**





على مسافة معينة من أسناني  
كانت سنابل الشعب تتمايل بكل غناها و خصوصيتها  
و كلما طالت المواجهة  
فقدت شهيتي  
و مقاومتي الشعرية  
و اغتنمت أول فرصة منطلقاً بكامل لياقتي البدنية و العقلية  
فوق السنابل و المناجل و الإهراءات  
إلى صدر الإسلام الناهد بالجياح و الضحايا و المتسولين  
لأمثل بهم صباح مساء

\*

ثم تمددت بسيفي و صرخت :

يا عمال البحر

قليلاً من الهدوء لأتابع حلمي

لا أريد فلسطين ناقصة زيتونة واحدة  
و الحجاز آية واحدة  
و العراق نخلة واحدة  
و لبنان أرزة واحدة  
و الجنوب عملية واحدة  
و الجزائر مجزرة واحدة  
و السودان فيلاً واحداً  
و النيل قطرة واحدة  
و الغوطة شجرة واحدة  
و أنا واثق بأنني سأعيش بقدر ما أحلم!

**" احتضار عام ١٩٥٨ "**

نالـت هـذه القـصـيـدة جـائـزة جـريـدة الـنـهار لـقـصـيـدة الـنـشـر عـام ١٩٥٨.



إنهم ليسوا رجالاً أولئك الملتهبون في حدائق الورد  
بل أشبالاً زاروا للمرة الأخيرة تحت مطر الشمال  
حملوا التاريخ على أكتافهم كما تحمل صناديق الفاكهة عبر الوحل  
عبر المدارس القذرة و المباعي الجنوبية  
أنا أعرفهم  
أعرف السؤدد و الكرامة  
و المبادئ السائلة على أرائك التاكسي .

\*

في غرف لا نوافذ لها كغرف العشاق و المهربين  
كانوا يحصون قتلاهم على الآلات الحاسبة  
و كانت الأسماء الطويلة تثير امتعاضهم  
هناك . . في العرين العظيم المغطى بالبارود و غاز الحبر ،  
كان الشجار يرتفع عن أزهار الخوخ و تعرّق الأرجل

و صور الضحايا التي يغطيها الذباب  
و أنا أرفع يدي كالمتري المكسور  
دون أن يردّ عليّ أحد  
هناك . . .

في الغرف المنقرضة . . . حيث العرق ينزف  
و الشوارب الذابلة تخنيها ريح الصحراء .

\*

مولاي

أنا الإنسان الحضاري ذو الغرة الكستنائية  
حامل العقيدة و المشط و أوراق الزكام  
أخطبكم و التبغ يسيل على جوانب فمي :  
لقد مضى عهد الإرهاب و القيلولة . .  
و صفع الغلمان الشقر في المتاريس .

لا شيء غير النجيع الأحمر  
و صرير الطاولات المحملة على الظهر .

\*

هل نعود حقا إلى القن و المزرعة و غيوم الأرجوان

هل ينفجر خزان الضحكات الأولى

إذا ما ثقبناه بالرصاص و الأنياب المهاجرة ؟

هل نعود ؟

و متى و لماذا ؟

و ما من أحد سوى نور القمر الأخضر

و روث الريف الجاف .

أبي . . أمي . . شيثان قديمان من الوحل و السعال و العظام البارزة

أهلي .. أخوتي ..  
أشياء قديمة من الحساء و المخاط و الثياب المهلهلة  
هل نعود ؟  
متى و كيف ؟

\*

رأيت جوربيك القذرين على طاولة الحرب  
رأيت قبر أبي يتسخ كالمغسلة  
و أمي منهوكة القوى  
تقلب التراب بيديها كأنها في مختبر  
لترى هل يستحق هذا التراب  
المليء بالقش و الحصى و المسامير  
كل هذا الشوق و العناد و الكلمات الطنّانة  
هل يستحق هذا التراب المنتقل على الأحذية و الحوافر



كل هذا الفقر والغيز و المسدسات المدفونة بين الأفخاذ؟

\*

لا تلمها يا مولاي

إنها لا تراني إلا في الصفحات الأخيرة

متسخاً عبر آلاف الجبال و الأودية الغبراء

أو اقتلها

إن في عيني قسوة القياصرة

و في زندي ملايين الأذرع الخاوية تتأرجح!

\*

اقتلها

اقتل الجدران ، و السيارات ، و مكاشط الوحل

و لكن دعني أرفع يدي هكذا في وجهك

لأحدثك عن النجوم الصغيرة ، و رنين الحافلات المتقطع

عن ملايين الأنوف و العيون التي نصطدم بها تحت ستار الرعد  
دعني أبرز لك هذا الغليان الهائل  
من الحنكة و التذمر  
هنا وسط فمك و قلبك و تاريخك الجامد و المدبب كالمنقار

❖

لا لن أقف خلف الطاولة بثلاثة أقدام ، أو ثلاثة قرون  
ولن أشيخ بناظري عنك  
ما لم تكن هناك فتاة تتعري  
أو وعاء يتصاعد منه البخار .  
رأيتك تنزف في أحد الأدراج أيها العاشق الذابل العينين  
و الدهن يقطر على أوراقك السرية .  
هناك في الغرف النائبة ذات الأجراس  
رأيتك تصافح الجميع ما عداي

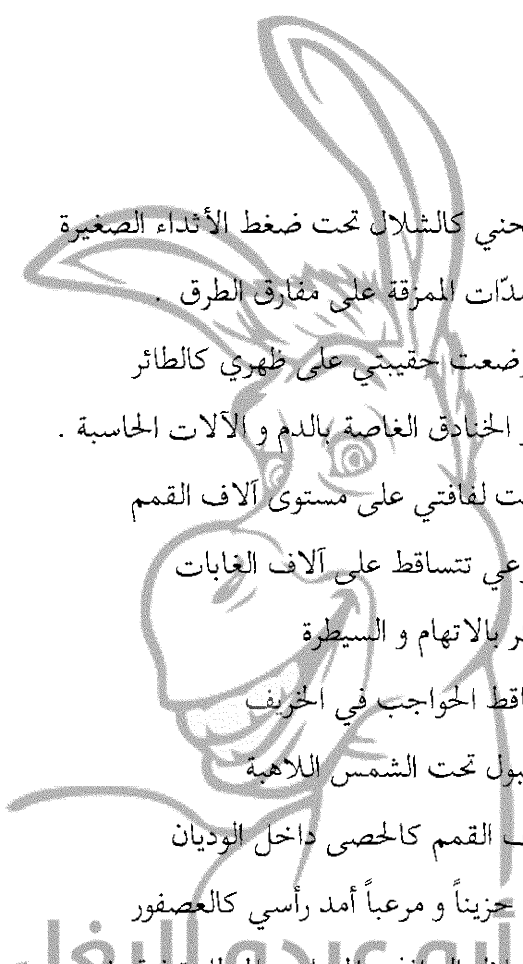
تقذف لفائفك للجميع ما عداي  
ولي خمس أصابع و خمسة أظافر كالأخرين  
و أنا أقف أمامك كالصنم  
و دموعي مستقيمة كالأزرار .

\*

أه لو تعلم أيها الإله الذهبي  
أن أجيالاً و أجيالاً ستحيا على فضلات هذه الأصابع  
أمماً و أمماً ستعيش على ذكرى هذه الأيدي الموشومة كأيدي البدو .

\*

أنا أعرف لماذا ؟  
لأنني فقير و معدم  
و أقف على الضفة الأخرى من النهر  
على الجانب الأسود الحار و المحتضر



و المنحني كالشلال تحت ضغط الأتداء الصغيرة  
و المشدّات الممزقة على مفارق الطرق .  
لقد وضعت حقيبتني على ظهري كالطائر  
أجتاز الخنادق الغاصة بالدم و الآلات الحاسبة .  
و كانت لفافتي على مستوى آلاف القمم  
و دموعي تتساقط على آلاف الغابات  
و أفكر باللاتهام و السيطرة  
و تساقط الحواجب في الخريف  
و التبول تحت الشمس اللاهبة  
و قذف القمم كالحصى داخل الوديان  
كنت حزيناً و مرعباً أمد رأسي كالعصفور  
من خلال النوافذ و المصابيح المتطائرة فوق شعري

المح الأبواب الطعينة

<https://facebook.com/groups/abud/>

و أقدام الأبطال الغائصة في العشب  
و التلال الزرقاء التي طالما هزرتها بقدمي  
تلمع أمامي كأسنان البغل  
كأسنان وحيدة باكية  
عبر تاريخ طويل من النهب و الزغاريد  
و ارتطام الكهول في المباول

\*

ثمة قرية صغيرة بين ذراعي  
ملعقة صغيرة و صفراء كالبلبل في حديقتي  
أيها الدم القاني لن تعرف جرحي أبداً  
أيها الجوع النائي لن تعرف فمي أبداً  
إن أنهاراً من المرطبات  
من الهواء الأخضر و الأزرق و المصفى بالمناخل  
لن يزيل هذا الشحم الليلكي

هذا العرق المتدلي كالسيف من حزامي

\*

سامحني يا مولاي  
إنني أحول كما تعرف  
ولا أرى الأمور إلا كئيبة وساقطة  
ولكن انظر بعينيك الخضراوين  
يا سليل تدمر و سومر  
وبقية الدمامل المشعة كالياقوت  
انظر إلى هذه الدموع المطروحة في المغلفات  
إنه ليس انتظاراً هذا الذي نقاسيه  
إنه صمغ في أسفل القدم  
قبح في فوهة المدفع  
رماد الأبطال يسقط في منفذتك يا جبان

و دم الأطفال ينقلب في جوفك كأمواج صيدون  
ماذا تعرف عن الصبر و النضال  
و لعق الطوابع في الزمهير  
لقد حرمتني لقمتي يا مولاي  
لقمتي الصغيرة المجموعة من كل حقول العالم  
و المتدحرجة همساً على طرف السوط و المقلاة .  
لن نتصر أبداً و البومة تنعق  
لن نتصر و السيف مجزأ .

\*

الليل يحمل عرثلته كالزنبقة بين يديه  
و يغرد على شجرة ما في الشرق البعيد  
اجمعوا أظافركم  
و ضعوها أمامي هنا على الطاولة

اجمعوا كل الشفاه التي قبّلت  
و الأثداء التي انتهكت  
هنا مع الصحف و الغلايين و أدوات الانتقام  
إنني لا أصدق . . الشمس جميلة  
و النوافذ تلعب مع بعضها كالخراف في المرعى  
أن ابنتي تحبو الآن في الأفق  
تسيل كالماء على العتبة  
أريد أن ألتهم تلك الطفلة  
و أدفنها في أحشائي كالسر .  
أريد منجلاً يحصد كل هذه العيون الزرق  
يختأ بربرياً يقلني و طفلتي إلى قبر رصاصي وراء البحار  
حيث القمر يسطع  
و النعاس يسيل مع الأحلام من زوايا العيون

\*



اقبروا أطفالكم جميعاً  
مزقوهم كالعملة الزائفة  
ابعدوا رؤوسكم قليلاً أيها الزنخون كالوحدل  
دعوا الهواء الأزرق يمر  
يصفر في الأدراج  
إنني أرى سحابة تترجل من النافذة  
قرية صغيرة بحجم الطفل تقترب مني  
قرية خضراء كاملة بكل حقولها و أعراسها و طيورها  
تخط على ياقتي كالفراشة  
أه الصيف الصيف يا رفاق  
الكلمات لزجة ، البنادق لزجة  
إن أردتم النصر  
أو الأيام القديمة ماذا أفعل ؟

أطلق رصاصة صغيرة في رأسك  
ثقب صغير كفتحة الأنف  
ينقذ شعباً برمته  
من الشوق و التلثم و جر الضحايا من الشوارب .

\*

أصغِ إلي يا طاغية  
دمك ليس دماً فينيقياً أو عربياً  
و رأسك الأصلع لا يحمل التاج الذي رويناه  
نريد رأساً مجوّفاً تجلس عليه أمة بكاملها  
جلدك الأملس ذو المسام المستوردة  
و الذي لم يتسخ ولم يجلد في حدائق الورد  
لن يعبره هواء المنفى

\*

لست جائعاً يا مولاي  
عيناي رغيقان زرقاوان  
إنني أحترمك كرجل غاضب فقد أشياء عزيزة بلا معنى  
فقدتُ الطيش و الكبرياء  
و النهدين الوحيدين اللذين لي في هذا العالم  
لقد تركت معدتي و أظفري و كبريائي في مراكز الاستعلامات  
و سعدت الساللم بإعياء  
بين رؤوس حليقة يغطيها الندى  
لأحدثك عن مرارة الفم في الصباح  
عن الياقات اللزجة  
و الفقر المتمسك بي كالخناق  
دع عيوننا تلتقي  
لا كأعداء منبوذين

بل كأعداء شاهري السلاح  
في الزرائب و الوديان المشجرة  
حيث لا أرصفة تعرفني  
و لا شمس تصفع السلاح  
حيث لا نرى غير وميض الأساور و آلات الاختزال  
الأميال الطويلة التي اخترقناها تحت جناح الظلام  
لم تعد طويلة أبداً  
و لم تعد قصيرة أبداً  
إنها قبور مشمسة لا شواهد لها  
عظام نتنة لأبطال مقهورين  
ماتوا و فضلات الطعام بين أسنانهم  
و حزم النقود تلمع في جيوبهم و أحشائهم  
لا جوعاً و لا طيشاً

وإنما من أجل الكلمات الصعبة و المنقاة  
من أجل الحكمة القصصية  
و الغيوم التي تساق بالسياط نحو المزارع  
عظام الحضارة كلها  
عظام الموت و الكفاح و الشكيمة  
تتفتت كلها و تذوي كورق الصفصاف المشتعل .

✱

سوريا

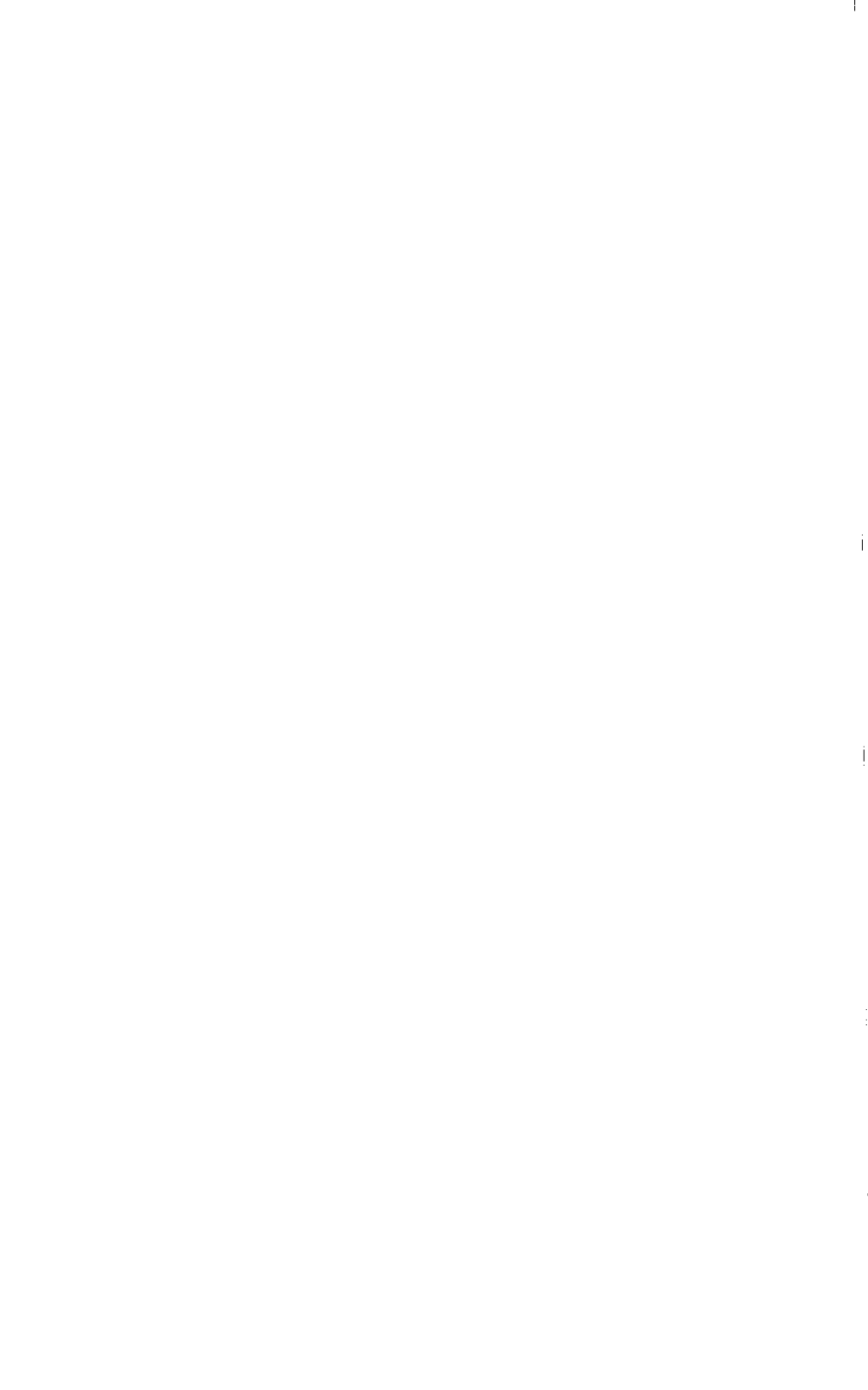
أيتها الحبيبة و المفدأة  
يا بواخر الشرف التي لا مرافئ لها  
نعرف أنك أبية لا تطلبين النجدة  
لو مزقوا أجسادنا بعدد نجومك  
لو شطروا أطفالنا كالإسفنج

و نشروا دماءهم على مطالع الكتب و التماثيل  
لن نخونك يا حبيبة  
أبداً من خلف الشوارع و النجوم و الأدغال  
من خلف البكارات الرطبة و الدموع الزرق  
سنرقب طيورك و قراك المزبوعة كأوراق الصحف في الشارع  
سننغرس على حدودك كالكلابات .

\*

أيتها العجوز الراقدة بشبابها و حذائها و تجاعيدها و مفاتيحها في حزامها  
ألم تشتاقي لطفلك العجوز البعيد ؟  
إنني جائع يا أمي  
من عروة القميص أرى أطراف أحشائي .

**حوارا الأمواج**





لا أريد أن أكون قذراً ولا معقماً  
فلكل من الحاليتين تبعاتها .

\*

في القرى يدعو الأهل على الولد المشاكس أو قليل المهمة :  
لتركض و رغيفك يركض  
و لم أكن أعرف أن رغيفي  
قد يدخل في سباق " دربي " الشهير

\*

أحيانا الصمت أجمل موسيقا في العالم

\*

أية أغنية تريدين ؟  
و على أي إيقاع ؟  
و ليس عندي سوى نقرات أصابعي

على قفا الصحون الفارغة  
و خوذ الشهداء المجهولين

\*

أية رقصة تريدين؟

تانغو؟

قد اعديك بسعالي و زكامي

فأنا مدخن عتيق

و فمي فوهة بركان

\*

رقصة العجر؟

قد اكشف سوء طالعك

بقذف الودع بين الأفاعي و العقارب

و مسروقات العائلة اليومية .

\*

رقصة البحر؟

نحن وحيدان في زورق نجاة  
فلماذا نلقت أنظار البحر إلينا .

\*

رقصة الطاووس؟

و هل أبقى شاه إيران أثراً لها  
بعد أن قدم لضيوفه في إحدى حفلاته الإمبراطورية  
ألف قلب طاووس كمقبلات!

\*

رقصة الفالس؟

سنقترب و نبتعد عن بعضنا  
و نحن نلوح بالمناديل  
كأنّ كلا منا مسافر في قطار!

و هذا يحتاج إلى تنهدات و نفقات .

\*

سامبا . . رامبا؟

إن جسدي لين و مطواع كجسد جين كيللي

في رقصته الشهيرة تحت المطر

ولكن ماذا أفعل بهذا العرج المفاجئ

و لست بايرون لأخوض حرباً أهلية لإخفائه .

\*

رقصة الحرب؟

كل شيء إلا هذا . .

فاكسسواراتها و لوازمها مكلفة

سيوف ، تروس ، أوسمة ، شعراء ، مطربون

كيف أتحمّل أعباءها؟

و أنا أحمل سبع هزائم متوالية على ظهري  
و نفقات أيتامها و أراملها ؟  
تكفيني أجرة المقرئين!

\*

إذاً لنرقص!

لنجن!

لنقم بأي شيء غير معقول .

- : حتى بيكيت صار متخلفاً و كلاسيكياً في هذه الأيام .

- : إذاً لننتحرا!

- : الانتحار حرام!

- : و هل الشقاء حلال ؟



أطالاب دارسة





و أنا طريح الفراش بين السيوف و الرماح المبعثرة  
فلسطين أريد شهدائي  
إسرائيل أريد حطامي  
أيتها الشواطئ أريد مرساتي  
أيتها الصحراء أريد سرايبي  
أيتها الغابات أريد طيوري  
أيها الصقيع أريد جدراني  
أيها الشتاء أريد سعالي  
أيتها العتبات أريد جدتي  
أيتها العواصف أريد أشرعتي  
أيها المطربون أريد تصفيقي  
أيتها الأراجيح أريد أعيادي  
يا ملكات الجمال أريد تنهداتي و شهقاتي

أيتها المقابر الجماعية أريد رفاقي  
أيها الصحفيون أريد خصوصياتي  
أيها العجر أريد مقتنياتتي  
أيتها الرياح أريد مذكراتي  
أيتها القارات الخمس أريد أبنائي و أحفادي  
أيها الله أريد صلواتي  
أيها الجيران . أيتها الذاكرة الإلكترونية :  
أريد أوصافي .

آخر تانغو في الصعيد



إعصار جديد في أميركا  
حوت جديد في اليابان  
أرز جديد في الصين  
زهور جديدة في هولندا  
سجاد جديد في إيران  
قريدس جديد في الإمارات  
قات جديد في اليمن  
طائفة جديدة في لبنان  
لغة جديدة في الجزائر  
كنيسة جديدة في فلسطين  
جامع جديد في السودان  
هرم جديد في مصر  
مصيبة جديدة في العراق

شعار جديد في دمشق

\*

أيتها الأغصان الباردة كأطراف الموتى  
أيتها المواهب الذابلة في ربيعها الأول  
أيتها السجون المزدهمة بالأحرار  
أيتها القطارات الغاصة بالمهاجرين  
أيتها الخطب المرتجلة من الشرفات  
أيتها المسيرات المعطلة في كل مكان  
أيها المتثابون و المتثابات :

في المطابخ

في المقاهي

في الحقول

في المدارس

في المعابد

في الفنادق

في المسابح

في المباحي

في المعسكرات . . .

أما من عبد الناصر جديد و لو برتبة عريف ؟





تحت الاحتلال



إنني في رعاية دائمة لا بأس بها  
الشمس تحميني من المطر  
و المطر من التجول  
و التجول من اللصوص  
و اللصوص من التبذير

\*

أزمة المواصلات تحميني من المسرح  
و المسرح من الشعر  
و الشعر من الصحافة  
و الصحافة من الإهمال  
و الإهمال من الوحدة  
و الوحدة من القراء  
و القراء من الحب

المرض الوحيد الذي أريد أن أقع فيه دون إسعاف  
لأنه يحميني من الوحدة والجوع والعطش والسجون والسيارات  
والدبابات و كل جيوش العالم . . . بعد تسريحها طبعاً!

**خريف درع**



اشتقت لحقدي النهم القديم  
و زفيري الذي يخرج من سويداء القلب  
لشهيقي الذي يعود مع غبار الشارع و أطفاله و مشرّديه

\*

في الشتاء لا أشرب أية زهور أو أعشاب بريّة في درجة الغليان  
بل أنفثها بعيداً إلى ربيع القلب

\*

و اشتقت لذلك الحنين الفتّي المشردّ و قد ضاقت به السبل  
فيبكي كسيف عجز ولم يشهره أحد ولو للتنظيف منذ آخر معركة  
أو استعراض

\*

و لتلك الأيام التي كانت الموجة فيها تقترب من البحارة الأغرأب  
ملثمة كالبدوية المهذور دمها .

\*

ولو كان الأمر بيدي لقدمت وسام الأسرة  
للصخور ، والمشاق ، والمقاصل ، وساحات الرجم وسياط التعذيب  
لاعتقادي بأنها من عائلة واحدة فرقّتها الأيام

\*

و الدموع الغريبة لا أصدّها  
بل أفتح لها عينيّ على اتساعهما  
لتأخذ المكان الذي تريد حتى الصباح  
و بعد ذلك تمضي في حال سبيلها  
فرّما كانت لشاعر آخر! .



**شريعة الغاب**



كما كانت الشعوب البدائية تقدم للنيل أجمل عذراء كل صباح  
لتفادي غضبه على الصيادين و المزارعين  
أريد كل صباح أجمل وطن لتفادي غضبي و ثورتي  
ثم ، الخمر المعتق ، محارات الشواطئ ، اسماك الجنس ، عروق  
المرجان ، زبيب التسلية ،النسيم العليل ، نيات الرعاة ،أجراس  
القطعان ، وتعب المساء ، و نشاط الفجر ، و صلوات الحن ، و أدعية  
المأزق ، هي نفقاتي السرية أبعثرها يمينا و شمالاً و على من أريد .

※

ثم المطر . . الضباب ، و الأشباح مرافقة دائمة لموكبي ،  
و الرعد و البرق فتوة الغيوم الشعبية فوق رأسي ،  
و الشمس و القمر و النجوم كبار القوم أهل الرأي فيها .

※

ثم شرطي للإقامة في أي وطن

أن تتغير حدوده يومياً وعلناً كثياب العرس أو الاستحمام  
وأن تعاد كتابة تاريخه بحيث يكون لأبائي وأجدادي اليد  
الطولى في البطولات والإنجازات .  
وأن تدفن النفايات النووية بكل خشوع وإجلال على الطريقة  
الإسلامية و بمرافقة و تلاوة أشهر المقرئين و المنشدين .  
أن يعاد الاعتبار لكل تلميذ أو طالب كان ترتيبه الأخير في صفه  
و تدفق الوفود إلى دار ذويه للتهنئة و المباركة ، و الأكثر غباء يوفد  
لمتابعة الدراسة و التحصيل العلمي على نفقة الدولة .

\*

و تحسباً لأي هجوم على أي خط دفاعي في الليل  
يضاء هذا الخط بالمصابيح و الشموع كالكنايس في عيد الميلاد  
و أن يصافح المبدعون في أي مجال بالأرجل لا بالأيدي

و يطردون من ديارهم و تصادر أملاكهم و يجردون من جنسياتهم .

✱

أعرف أنها شروط تعجيزية . . .

ولكن لتعرفوا أية شروط تفرضها عليّ القصيدة قبل كتابتها على

صفحتي المفروشة بالورود و الدموع و التوسلات .



خواتم لآ تسرّ الخاطر  
عن الأحياء والموتى والمحتضرين





**التقرير**



كان عزمي بك

زلزلاً رياضياً مشوقاً

يرقص كل عضلة في جسده العملاق حتى أذنيه وأنفه

و امتداداته تبحث دائماً عن مخرج من قمم الفكر والإبداع

وهو يعشق الفاكهة والخضروات ويحيطها بهالة من التقديس والاحترام

بحيث يعتبر من يأكلها أو يقترب بأسنانه منها وحشاً بشرياً

يجب أن يطارد حتى جباله و مغاوره

فهو مثلاً يرى في ثمرة الفليفلة الخضراء وجودية سارتر وعدمية كامو

و في الحمراء إلياذة هوميروس

و في الفاصولياء ملحمة جلجامش

و في اللوبياء أصابع شوبان

و في الرمان كافكا الفصول

و في عنقود العنب عبقرية موزارت و ضحكته الطفولية الساخرة

و في الموز حواجب كليوباترة  
و اكتشاف البندورة يعادل اكتشاف الكهرباء أو أميركا  
أما البصل السلموني الشهير فهو وراء روائع المتنبى وكرامته وإقدامه  
أما الكستناء و الخرمة و الكيوي  
فيعتبرها فاكهة شبابية تذهب و تحيء دون أن يحس بوجوده  
كمطربي و شعراء هذه الأيام .

\*

و كان يقيم في بستان على ضفة جدول ينبع و يغيب في أملاكه  
و ضيوقه رجالاً و نساءً أكثر تنوعاً من الفاكهة و الخضروات ذاتها :  
طلاب ناجحون أو راسبون ، معلمون ، مفتشون ، حدادون ،  
نجارون ، رياضيون ، شعراء ، نقاد ، مطربون ، عاهرات ، قديسات في سن  
اليأس أو التجنيد يجمعهم الفضول و حب الفكر و الأدب :  
هذا يقشر الفول

وذاك يشوي الباذنجان  
وتلك تفرط الرمان  
وشاعرة تقطع البندورة  
وناقدة تهرس الثوم  
ومطلقة تتذوق جميع الأطباق لتقدر وتوافق على ملوحتها ونكهتها  
بانتظار لفائف الشواء من أشهر مطاعم المدينة .

\*

ثم عصفت الريح بالشواء و غير الشواء  
فباع بستانه الواسع و استقر في آخر أصغر  
ثم انتقل إلى حديقة  
فحاكورة  
فمسكبة

ثم إلى كهف

فإلى ممر بين عدة وجائب و أدراج متداخلة كأسنان الملاكم الخاسر .  
في جولته الأخيرة .

\*

و في التوقيت العالمي و الأممي للتمدد و التثاؤب و طرد الغازات في  
سماء المنطقة اسلم الروح في مأوى العجزة و هو يتمنى أن يُقَرع جرس  
منزله أو هاتفه ولو عن طريق الخطأ!

أبو محمد





مطرقة و منجل و عمامة

سنفتح هنا

سنسد هناك

سنحفر

سنظمر

سننكش

سنعزق

سنزرع

سنحصد

و أنتَ كَشِ الدجاجات

و أنتَ احلبي البقرة

و أنتَ اسلق الذرة

انزع

اقلع  
ادهن  
اكنس  
الصق  
افتح  
أغلق

هذا هو أبي في بضعة سطور . يعشق القرقة و الطقطقة من أي

مصدر كان

ولذلك عندما أسلم الروح : المطرقة بيده و المسامير في فمه  
و مُدد في تابوت شعبي مستعمل ، انفتحت إحدى خشباته ،  
فسارع أحدهم و عاجلها بالمطرقة ، علق أختي مريم باكية مزغردة :  
أبي الآن في قمة السعادة ، مطرقة و مسامير من حوله ، إنها الجنة التي  
طلما عمل و صُلّي لأجلها .

و كان الله و الربيع في عون الشجرة التي يقع اختياره عليها لتقليمها ، إنه لا يبقي على غصن أو نتوء دون أن يعمل به سكينه وكأنه حلاق سابق في أحد المعسكرات النازية .

و في يوم من الأيام ظهرت له شامة صغيرة في زاوية جبينه فلم يبال بها ، و لأنه دائماً متفائل لا يعرف اليأس و لا يثق بالأطباء فقد اخترع لها مرهماً من قشور الجوز و اللفت و حبة البركة ، و يبدو أن هذه الأخيرة استجابت لإيمانه و انتشرت و غطت جبينه حتى و وصلت إلى الأذنين كأنها مستوطنة إسرائيلية .

و كان يحب صوت سميرة توفيق و يعشق الملح و كأنه ولد في البحر الميت و يعتبر رغيغ الخبز عاصمة الفقراء في العالم حتى لو كان بدون ملح!

و عاش و مات و دفن في الأرض الخضراء و الحمراء كبطيخ قريبته و علم طائفته .



**عاصفة رمالية**



في صندوق عرسها المصدّف  
و بين كعك المناسبات و جيوب الأمانات و الحناء و عروق الغار  
والريحان و الذكريات  
كانت قفة التمر السنوية تريض كما يريض الكرمليين في الساحة الحمراء  
و تجلس أمي إلى معجنتها عند الفجر  
و تغني للغائبين أن يعودوا  
و للمرضى أن يبرؤوا  
و لا يهدأ لها ولعكازها بال  
حتى تعرف عدد الموتى و المحتضرين في قريتها  
و عدد حوادث الطرق  
و الثأر  
و الاغتصاب  
و التوقيف

ومن دعي إلى الخدمة الإلزامية ومن سرح  
والآبار والينابيع والأقنية المائية والتلفزيونية  
وساعات البث ليل نهار  
و العمليات الفدائية في لبنان  
و مسار المجاعة في السودان  
و رواد المعابد و الخانات و محطات السفر  
و مواليد السكان و مواشيهم كل صباح  
و ماذا حل بأبناء عبد الناصر و انظون سعادة و كمال خير بك  
و فرج الله الحلو و غيفارا  
و بأم الشهيد عدنان المالكي  
و تزغرد في كل عرس و لو لم يكن ينحصها في شيء  
ثم تنفض المشمعات و أطباق القش الملونة  
و لا تأكل إلا الخثالة

\*



و عندما قضت ذات مساء  
عرقل فلاح بسيط إجراءات الدفن  
بدراجته النارية الهرمة وصرخ وهو يبكي بمرارة وسط سحابة من  
الغبار:

لقد ماتت سلمية!

\*

و بالفعل ماتت كقرية  
و هاهي مسجاة على حدودها الصحراوية النائية  
مكشرة جغرافياً و زراعياً و صناعياً و سياحياً و أدبياً  
في وجه كل غاز و دخيل و طاغية!!



**إلى مقرراً منتصف الليل<sup>(١)</sup>**

---

(١) الشيخ محمود خليل الحصري



أيها الصوت العميق كالذكريات ، كحفر القنابل  
أعدني إلى البصرة . . إلى تهامة  
وصيفاً للأميرات  
أو راوياً في مجالس الملوك  
لا تتركني وحيداً أنا و صرتي  
على قارعة القرن العشرين .

\*

ماذا أفعل بهذه المدن و اللافتات و الشوارع  
لست راقصة لأعيش تحت الأضواء  
و لا بطلاً لأحيا بين الجماهير  
إنني مجرد بدوي مشقق الروح و القدمين  
يضع خفه تحت إبطه  
و ينتقل من عصر إلى عصر  
كما ينتقل المشرد من قطار إلى قطار .

أبتها الكلمات المزخرفة كمقابض السيوف  
و الآيات المتشابكة كالريزفون في الربيع  
بك أحتمي  
و بك أستجير  
عندما تنزع الأوتاد و ترغي الجمال و تطفأ النيران  
ادرجوني أنا و اسمي و ذكرياتي و أحلامي  
كبساط .. كنخيمة  
و انقلوني تحت ضوء القمر  
إلى أعماق الصحراء  
إن رائحة الإبل  
تعشش في صدري كحليب الأم  
و حذاء القوافل الغابرة  
يتعالى من قمة رأسي كدخان البراكين .

الملك





زكريا تامر ملك السخرية و القصة القصيرة في العالم . . .  
يعرف و يلمّ بكل شيء على سطح الكرة الأرضية من الزراعة  
والصناعة و الكيمياء و الفيزياء إلى الأدب و الأديان إلى الفلسفة  
والعلوم الطبيعية و النفسية و يصف الأدوية لكل العلل و الأمراض و قد  
يعطيك بعضاً منها من تركيبه الخاص و لكن على مسؤوليتك!  
و يعرف ألف طريقة للكتابة و القراءة و حتى السباحة و الرياضة  
و ألف طريقة أخرى لتقشير الفاكهة و الخضروات ما عدا تقشير أو  
تقميع "البامياء"  
فلا يعرف إلاّ طريقة واحدة حفظها عن أمه رحمها الله و طلبت  
منه المحافظة عليها من أجل سمعة الحارة .  
و لكنها اصطدمت بطريقة زوجته التي ورثتها عن أجدادها الأتراك  
و طلبوا منها الاستمرار فيها مهما ارتفعت أماكنها و مواقعها .

وكاد الطلاق يحدث بينهما من أجل "البامياء" لولا وصولي في الوقت المناسب إلى شقتهما المستأجرة في حي الإطفائية التجاري في دمشق .

✱

فيا أيها الفلاحون و الخبازون و خاصة الحدادون زملاء المهنة القديمة :

خففوا عن هذا النيزك المقهور

فهو منكم و إليكم

ابعثوا إليه بحزمة من أشعة الشمس إلى مسكنه الغارق في

ضباب لندن

فهو في هذا الشتاء لا يرى سريره و أطفاله

ولا يفرّق بين حذائه و دفاتره

أتقنوا حنينكم إليه و أنقذوه من سباته الثلجي و تشاؤبه المتواصل

لأنه لا يعرف كما يقول إن كان دليل نعاس أو استيقاظ

إنه وحيد و ضائع كدخان القطارات

ولا حسب و لا نسب له سوى العراء!!

**سيف بين دفاتري**



يوسف الخال

أنت من احتضنتنا بأسمالنا ، وقملنا ، وجوعنا ، ورعبنا ، ودموعنا ،  
ولسعات السياط على ظهورنا من البلاد التي جئنا منها .

وأعطيت لكل منا :

.. سقفاً ليقيم ..

.. ورغيفاً ليأكل ..

.. ودفتراً ليكتب ..

.. ووسادة ليحلم ..

\* \* \*

نعم أنت المسمار المقتلع من إحدى راحتي سبارتاكوس  
لتعلق لوحة لرفيق شرف الحافي القدمين بين أعمدة بعلبك

وخراثبها

وأبي شيء للعطار الأمي "أبو صبحي التيناوي" في بزورية دمشق

أو على الجدران التي ضمّت بشائر النبوغ والإبداع في الشعر والنثر  
في صحارى هذا الشرق اللانهائية  
وأنت بجوربيك الأحمرين الشهيرين  
مثل مخلص يلف ساقاً على ساق بين أتباعه وحواريه

\* \* \*

وكانت الصحون العربية والأعجمية فارغة  
والجميع على الطوى  
وكنت تبهر صباح كل يوم في طلب الرزق كأى صياد عجوز  
لكومة من اللحم والدفاتر والأحلام في كوخه البعيد  
ولكن من رأى رأسك المعمم بالدفاتر البيضاء  
على قارعة السرير  
وقدميك العاريتين  
جاهزتين لملاقاة أمهما الأرض

بل من يذكر الهدهد المتواضع بين طيور الواجهة الآن؟

أنا أذكر وأتذكر

فما زلت كما عهدتني بكل عاداتي وتقاليدي وأخطائي اللغوية

والاجتماعية التي جئتك بها

ومازلت موضع سري

كما في ليالي الشتاء الغائبة

إنني أحلم أكثر مما أكتب

ولكنها أحلام تتطور ليلة بعد ليلة إلى كوابيس رائدة

ومستمدّة من كل أديان الشرق وعاداته وتقاليده

حتى لأفكر بإقامة معرض متنقل لها في كل أرجاء العالم

ثم أقيم لها متحفاً دائماً كاللوفر تماماً وفي باريس ذاتها

ولكن عاصمة الظلام لا النور

لأن "كارلوس" مازال سجيناً وراء قضبانها .





**سندباد صحراوي**



كان أميراً في كل شيء ، في مجتمع يعيش على الكفاف  
و بين عينيه الواسعتين كمنظارته الشمسية ، و رأسه الأصلع ،  
و حذائه اللامع ، و خطه الأنيق ، و اختيار الهدف ، و دقة التصويب ،  
شبكة مواصلات لا تنتهي من القحة ، و المروءة ، و التهريج ، و حسن  
الإصغاء .

في سلمية

في البلعاس

في اللاذقية

في القدموس

في مصياف

في دمشق

في بيروت

لو عرضوا عليه منصب سفير أو وزير أو إمارة بكل امتيازاتها ، لفضّل عليه مقلباً محكماً بأحد أصدقائه ، مهما كان لصيقاً به أو مقرّباً منه .

وقد يدفع ثمن لقمته نفقات سفر و تمويه و أختام و طوابع ورشاوى مقابل أن يرى أحد هؤلاء في مأزق أو على شفا هاوية مقابل أن يكون المنقذ و الملجأ الأول و الأخير .

وقد أوصلت إحدى فكاهاته هذه بقزم معتوه من أبناء جلدته مهووس بالشراء و السيجار الفاخر و الشابو و كل ما تأتي على ذكره الروايات البوليسية الشهيرة ، إلى حلف الأطلسي و ليصبح عميلاً مزدوجاً له و لإسرائيل ، و يغرق بكل ما كان يحلم به من جنس و مجد و فراء و مجوهرات .

لتوقعه أخيراً بين أيدي عناصر من أيلول الأسود و يمزقوه إرباً في عقر داره في باريس .

ليفتح صفحة جديدة مع مغفل ثقافي آخر من رعيته و لكن من باكستان .

**عروبة الأرصفة**



مؤلف الديكتاتور ، و كارت بلانش ، و شاعر قصائد ناقصة

و موقع أرقى صفحة ثقافية في لبنان

دُعي بهذه الصفة إلى زيارة اطلاعية للعراق الشقيق و ليلة وصوله على الطائر الميمون ، اقتحم غرفة نومه في الفندق عدد من حراب الرئاسة في تلك الأيام و اقتادوه إلى أعماق الصحراء لبضع ساعات أعيد بعدها عبر أجواء الأردن الشقيق و من ثم الأراضي السورية الشقيقة ، ليصبح بعدها شاعر المهدئات و المسكنات و المرتفعات و المنخفضات و المنعطفات ، و حوادث الطرق في لبنان و المنطقة كلها .

\*

و في ذروة الحرب الأهلية اللبنانية و هجرة العقول و البطون الحاملة ، حط به الزمان في فرنسا الصديقة و في باريس بالذات حيث كنت ألبى دعوة أدبية ، فالتقينا في احد مطاعم الحي اللاتيني أو بالاحرى في كهف أو مسلخ يعج بزبائن من جميع الأجناس و وضوء و صراخ بجميع اللغات

موائد متلاصقة و جدائل و شرائط و أساور و أقراط و وشم سيوف  
و رماح و خناجر على كل صدر و جبين و ظهر  
و وضعت أمامنا بلاطة خشبية تكدست فوقها أكوام من أفخاذ  
و أعناق الطيور و الحيوانات الأليفة و المتوحشة ، و ساطور أو بلطة  
بحجمها يقطر منها الدم للاستعمال الشخصي و الجماعي .  
و تأمل عصام المنظر برعب و دهشة و تتم بلهجته الجنوبية الرائعة :  
هكذا تفعل أميركا بالعالم  
و خرجنا من هذا الخم الكوني إلى الفضاء و تابع تمتته و نحن  
نتمشى على ضفاف السين ذراعاً بذراع :  
أميركا وراء جنون نيتشه و فان كوخ  
و انتحار لوتريامون و همنغواي و خليل حاوي  
و صمم بيتهوفن  
و صرع ديستوفسكي



و كآبة شارلي شابلن  
و تشرد رامبو و ابراهيم سلامة  
و خطف كارلوس و اختفاء موسى الصدر  
و إعدام لوركا و انطون سعادة  
و جفاف الأنهار  
و هجرة الطيور  
- و الحل ؟

- سأشد رحالي إلى الهند ، إلى اليابان ، إلى الصين الرفيعة ،

و أنت ؟

- : سأعود إلى قريتي و قصائدي القديمة .

- : و أنا كذلك .



**مشروع زلزال ...**



تعرفت على نزار قباني في مقهى الهافانا  
و البرازيل و الكمال الصيفي و الشتوي أنيقاً كخط كوفي  
و أسلوبه في تحقيق أهدافه و أحلامه بدائي كجرائم الهواة ،  
غزيراً كإبر الجدات و الساحرات في حارات دمشق و سبأ  
وغرناطة . . .

جرحاً سطحياً في جبهة الشعر العربي ولكنه جرح مهيب وساحر!

\*

بدعوة من الصديق المشترك رياض نجيب الريس التقينا في لندن  
عاصمة الضباب  
و اختصتنا سونيا فارس أشهر مصممة أزياء في باريس مع أخت  
تشكيلية نسيت اسمها بعد كل هذه السنين . . .  
و تصدرت صالة الضيوف بانتظار ما يقدم لي في سهرتي  
الصباحية الخالدة

وإذ بنزار يخرج من المطبخ على صدره مئزر مزركش وطلب مني  
النهوض لمساعدة المضيفتين في إعداد المائدة ، فقلت له حاسماً النقاش :  
والله ما جئت من سلمية إلى دمشق إلى بيروت و سجت في  
المرّة و الشيخ حسن و المية و المية و جعت و تشردت و قملت كل هذه  
السنين لأقشر البصل و الثوم في إحدى شقق لندن المجهولة !  
فنعنتي بالمتخلف و البدوي و النوري و القرباطي و بسوء التربية ،  
ثم استطرد كما في حلم : ألا تعرف ما هي المرأة ؟  
إنها بلبل ، كنار ، فراشة ، ريشة ، سنبله ، أسطورة  
وتركني وهو يبكي بصدق ومرارة على بلاط لندن العتيق المتعجرف!  
و لم اسمع بقية حديثه إلا بعد سنوات في مكتبي في مجلة  
الشرطة بدمشق و هو يسند جبهته على كتفي و الدموع تغطي وجهه  
وقصائده .

\*

و عادت حليلة إلى عاداتها القديمة  
لا يرى من المرأة إلا نهديها  
و من الجبال إلا ذراها  
و من الغابات إلا ثمارها  
و من البحار إلا لآئها  
و من الطائرات إلا درجاتها  
و من خطفها و تهديدها إلا فديته  
و من الحروب إلا غنائمها  
و من الجوامع و الكنائس إلا زينتها  
و من جرائم الشرف إلا سهولتها و تبريراتها  
و هو لو جاع أو تشرد أو أمضى ليلة واحدة من حياته في سجن أو  
مخفر أو يوماً واحداً من خدمة العلم بألغاز المديرين المعهودة لكان رامبو  
العرب بلا منازع

و مأساته الكبرى أنه كتب عن حرب السويس والعدوان الثلاثي  
وعن أهم القضايا المحلية والعربية والدولية والوطنية والدينية  
والتكتيكية والاستراتيجية ، بقلم حمرة !



**الصفحة**

**إلى ممدوح عدوان**



ممدوح . . أنت تحب مصياف  
و أنا أحب سلمية  
و كلانا ديك الجن في مجونه  
و عطيل في غيرته  
فلنصطحبهما إلى أقرب حانة أو مقصف  
و نبثهما أشواقنا و أحلامنا و همومنا  
و لأن مدينتي بدوية لا ترتدي شيئاً تحت كرومها  
فإياك أن تطرف عينك عليها  
و إلا صرعتك في الحال . . !  
لا تصدق . .  
إنني أهول عليك لا أكثر  
كما كان سليمان عواد يهول على أمير البزق  
مهزداً إياه بلفافته الخصوصي للجيش .

أتذكر تلك اللفائف ؟

و ذلك السعال المديد المتقطع

كالتدريبات الأولية في المستعمرات على نشيدها الوطني .

و مع ذلك لا أقلّ عنك جهلاً في هذه الأمور .

فلأن لا أعرف سعال الشاعر من سعال القارئ أو الناقد أو المترجم

أو الراوي

لا أعرف سوى سعالي !

صحيح أن معظم التبوغ مصنعة

لكن سعالي طبيعي و مكفول لمئة سنة من العزلة .

و أتمنى أن يعزف قريباً

في المعسكرات و المدارس و على الأقل في دور الحضانة

فلن أقلع عن التدخين ، و لماذا؟

و مختلف أنواع السموم تحيط بي من كل جانب كقشرة البيضة

كاللباس الهتلري في القطب الشمالي !

\*

و الآن دعنا من كل هذه الترهات  
أريد خزعة من رثتيك و جبينك و حذائك  
إن نسيجها أكثر ديمومة و ماطلة من قلعة مصيف و جبال دير  
ماما . .

و أكثر فطنة و دهاء من أعلام الغزو في الظلام  
و أنا واثق بأنك ستزهر من جديد كالوراقة و في عز الشتاء

\*

و إذا خطرت لك زيارتي حيث أقيم  
فعلى الرحب و السعة  
و إذا لم أكن موجوداً  
فسعالي يقوم بالواجب و أكثر

ترحيباً و تهليلاً و عناقاً  
حتى الغضب و الانفعال  
و التظاهر إلى جانبك في أي مكان  
و لأية قضية .  
لأنني قد لا أعود أبداً  
فمدينة لا يوجد فيها مريض نفسي أو عقلي حتى الآن  
لن أبقى فيها دقيقة واحدة !! .

وتاء مؤجب





بعد احتلال الكويت عام ١٩٩١م أصيب رفيقي و صديقي الياس  
مسوح بالجلطة الأولى  
و عند تحريرها على أيدي القوات الأمريكية أصيب بجلطة ثانية  
و في " أم المعارك " أصيب " بأم دم "  
و رغم أنني انتهيت بعكاز واحد و هو باثنين و بأنايب  
الأوكسجين في فمه و أنفه و بنظون من الأوردة و الشرايين الصناعية  
ظلّ مرشدي الطبي و العاطفي و اللغوي و الاستراتيجي  
ثم انصرف إلى قريته ممرميتا للإشراف على المرضى و المعوزين من  
أبناء جلدته

و انصرفت أنا إلى حالي بعد أن فقدت القدرة و المزاج لمتابعة أية أخبار  
و ما من صديق موثوق بجانبني  
و لا أعصاب تحتمل واقعاً جديداً و خريطة جديدة و أحلاماً جديدة  
حتى مجريات الحرب الراهنة تتناهى إلى مسامعي صدفة من  
الجيران أو مندوبي المبيعات المنزلية من مكانس و منظفات و غيرها

و بما يمضي من الوقت أقضيه متثائباً في فراشي على مدار الساعة

و كنا نتبادل :

السلامات

و التحيات

و القبعات

و القمصان

و أسماء الأدوية

و عندما احتفل كل منا بعيد ميلاده السبعين

تبادلنا الأنخاب

و لم يبق ما نفعله بعد ذلك

سوى تبادل القبور و المقابر

\*

و فجأة صرخت :

أي فجر عظيم اختفى ؟

لم أكن مستعداً لكل هذا الظلام  
كنت أعتقد أن كل شيء مؤجل  
حتى يصفو الجو و تندثر الفلول  
بعد أن طاردناها و طاردتنا طويلاً  
و يقتنع التاجر أن هناك حساباً آخر  
غير المدوّن في دفاتره  
و أنه سيتم ترسيم الحدود بين الجنة و النار  
و الحزن و الفرح  
كما ترسم حدود الممالك و الإمارات  
بعد أن تضع الحرب أوزارها  
و يستقر طوفان الدماء على رأي !  
و مع ذلك  
كل هذه الدموع التي كنت سأذرفها

في المآسي المقبلة

رهن إشارتك .

ولكني مضطرت لتقنينها لأننا في زمن حرب !

و أنت تعرف قبل سواك

كم يلزمنا من دموع و مناديل و دق صدور و لطم حدود !

هل نستوردها من المسلسلات المصرية و الهندية ؟

\*

عل كل حال

بأجمل الأقلام و الألوان

سأرسم الهلال الخصب على قبرك

و أجمل الزهور و الفراشات

و الطيور التي كنت بارعاً في اصطيادها

ولكن المشكلة كما يقول أحد اليتامى :  
" ما من قبر جميل في العالم " !!  
و مع ذلك سأرسم عليه نجمة داوود  
لتكون كلمتك مسموعة في الدنيا و الآخرة .



بجلاية القدر





ثمة لبلافة غجرية عملاقة

لا تستقر في مقعد أو على عتبة أو في مكان ما

و تستغل أي خطأ لتصفق الباب وراءها

متحدية النار المستميتة لبلوغ أي هدف

لتجني من كل بستان زهرة أو أغنية أو قصيدة

وتورف على أغصاني العارية في الفضاء

※

عينها مبطنتان كمعاطف الرياح الجبلية

وأهدابها نسيم بحري في يوم نزهة

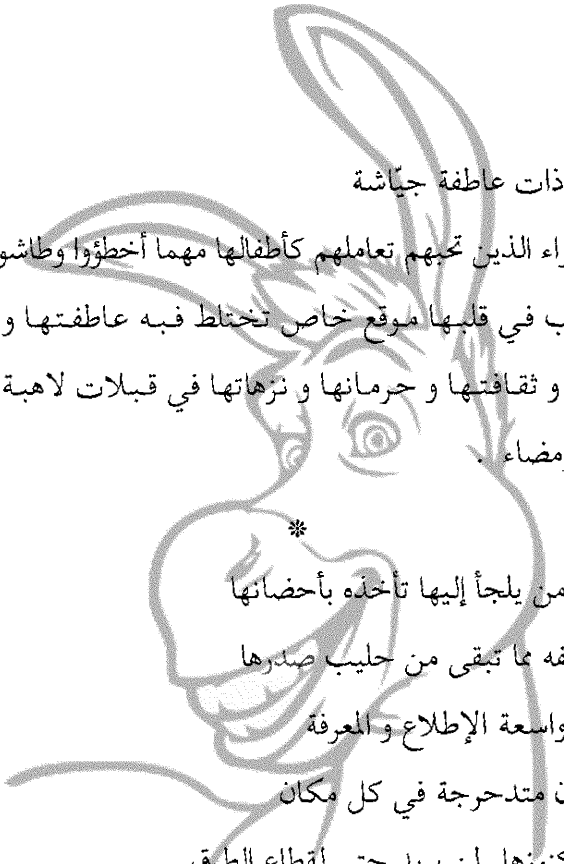
كل من حولها يسكر و يخمر كأنها ولدت في عريشة

ولو كانت في الجاهلية لما فاتتها ملاسنة أو مقارعة أو منازل أو

أخطأها سهم

و لوئدت بمباركة كل القبائل بلا استثناء .

※



وهي ذات عاطفة جيّاشة  
فالشعراء الذين تحبهم تعاملهم كأطفالها مهما أخطؤوا وطاشوا وتبدّلوا  
وللحب في قلبها موقع خاص تختلط فيه عاطفتها وأسنانها  
وسمعتها وثافتها وحرمانها ونزهاتها في قبلات لاهبة مضمّنية  
كالقدر كالرمضاء .

✽

و كل من يلجأ إليها تأخذه بأحضانها  
و تسعفه مما تبقى من حليب صدرها  
وهي واسعة الإطلاع والمعرفة  
سوريون متدحرجة في كل مكان  
تنقل كنوزها لمن يريد حتى لقطاع الطرق

كما تنقل طيور الحب فرائحها

والحمّامة الزاجلة رسائلها

<https://facebook.com/groups/abuab/>

ولكن شريطة أن تعرف مسار كل ريشة  
و مضمون كل رسالة  
ولو كانت بخصوص تزفيت شارع  
أو نقل ساعي بريد .



الصحراء



علي الجنديّة  
ربيب المغارات المسكونة  
و أمير الكدمات الشعبيّة  
عندما ينام الآخرون . . يستيقظ  
و عندما يضحكون يبكي  
و عندما يبكون يقهقه  
و عندما يأكلون يجوع  
و عندما يضعفون يقاوم  
و فيما يلجؤون إلى بيوتهم هرباً من العواصف  
يخرج و يتحداها  
و لا يهنأ له بال إلاّ إذا استقر على جذع شجرة  
أو في قاع بئر  
ثم ينهض إلى الكروم و الخرائب و المستنقعات  
حتى الوحوش و الطيور الكاسرة و الغيوم المنخفضة

تبتعد متحاشية طباعه وردّات فعله .

\*

دائماً هناك فج في رأسه

أو ورم في عينه

أو رعاف من أنفه

وفي حزامه فخ أو مقلاع

وفي يديه طائرة أو سفينة ورقية

وفي جيوبه خبز ودحل و مسامير

و حول بيته شرطة و رسل من المختار ، أو مراكز التجنيد .

\*

وفي بيته عارضة متدلّية ، سرج حصان ، كرسي ولادة ، جرس

دراجة ، قفة فارغة ، فردة بوط عسكري ، سطل طلاء ، بوق

فونوغراف ، منخل ، وكرنمل ، وكتاب للمنفلوطي أو جبران .

\*



ولأنه لا ينام حتى مطلع الفجر ، و على فخذه خدوش ، جراح ،  
أثار صعود و نزول ، فقد كانت الطيور و الحيوانات و طرود النحل  
المنزلية ، ما إن تسمع سعاله أو صفير صدره حتى تنطلق مزغردة  
بأقصى سرعتها إلى حقولها و مراتعها لترى ماذا أتلف منها و على ماذا  
أبقى ؟

\*

ولأنه كان في كل مناقشة أدبية أو عاطفية أو تاريخية أو حتى  
زراعية مهما كان فحواها و مستوى و عدد أطرافها " مستشاري  
العضلي " بلا منازع !

فقد قضى رحمه الله و مسودات قصائدي التي لم تنشر و لم  
تكتب بعد منقوشة على قفا قدميه الحافيتين أبداً كأقدام الطيور !



**بطلك لغير هذا المكان و الزمان**



مع أنه منضد بارع ، و منسق ألوان لا يجارى في أوسع الصحف  
المحلية انتشاراً

ففي لحظة واحدة كان يمزق و يحطم كل شيء أمامه كالفهد المحاصر .  
انه سوقى ، وقح ، وسيم ، مهذار ، شبق ، فاجر ، شاعر ،  
ودائماً على وشك البكاء

ولذلك يصلح لأن يكون أي شيء ، إلا أباً ، ولولساعة واحدة !

\*

كل أنواع الشامات و الخيلان و الثآليل و البثور و المقرنصات  
و المنمنمات الدهنية و الفراغية على أصابعه و يديه و عنقه و صدغيه و فمه  
و بين حاجبيه ، تتخللها أوردة و شرايين شاحبة كنسغ الزيزفون الأخضر .  
ولذلك يبدو خليطاً من رامبو و موزارت و توفيق الحكيم .

بل و يشبه إلى حد بعيد ، بقبعته التي استعارها من أحد  
المشاجب العامة ، أحد عمال المناجم المعيلين في عطلة يوم الأحد .

\*

و في حقيبتة اليدوية الملتصقة بصدرة كأنها قلب إضافي ، كل ما يحتاجه مقامر الصدفة على درج مبنى ، أو في صالون دائرة رسمية ، أو في مرآبها .

و زجاجته وإحدى خواتمه في حقيبتة اليدوية منتحلاً صفة حلاق أو ضائع أو مجاهد أفغاني ليعفي نفسه من أية مسؤولية .

. . .

و هو يقامر على أي شيء حتى على الضباب ودائماً له فلسطينه الاقتصادية والأدبية ، والجغرافية ، والتاريخية . و لا أتخيله إلا في الآخرة ، يذهب و يجيء تحت المطر و قد تأخر به الوقت بين باب الجنة و باب جهنم ، يخبط حقيبتة اليدوية على الأرض صارخاً :

و ماذا بعد ؟ هل أنام في الشارع ؟

\*

و مأساته الكبرى أن أحلامه في التعبير عن مشاعره بالكلمة أو الصورة ، أو السخرية أو أية وسيلة أخرى أقل بكثير من قدراته وامكاناته .

ولذلك انفجر كالقدر على نار هادئة !

✱

رحم الله الصديق الحنون . . . أبو غسان . . .  
و أسكنه فسيح جنانه أو سطوحه أو شوارعه ..  
إلا إذا أعيد مرتجعاً مع الشكر !! .





**حرب النظارات**



أنا برداء العروض  
و حمى السجع  
وهذيان المقامات و الربيع الخالي ،  
ولولب في رحم هذه الأمة  
لتكف عن الانجاب :  
صحراء اثر صحراء  
ونخلة اثر نخلة  
وسرابا اثر سراب  
وحزيران اثر حزيران  
لهذه الطغم و الشعوب الفاسدة و المفسدة !

\*

أدونيس . .

أيها النسر المتواطئ مع أعتى الرياح و العواصف !

أنا معك حتى الموت في مسيرتك المظفرة ..  
تحت وابل من القشع و السعال  
و القيق المعم كالبيانات الرسمية .

\*

ولكنني سأخلد قليلا إلى الراحة  
و أعهد إليك ببعض الزهور الأثيرة لديّ ،  
و هي بكماء و قاصر ،  
و لاتعرف مواسمها  
و لا الفرق بين الربيع و الخريف !  
فأرجوك :  
اسقها ..  
و لا تناقشها !!

شہید مع بعض التحفظات



كنت بديئاً بالسليقة

ثرثاراً بالفطرة .

وفي عالم تتنازعه أوتار شوبان ، و أكلة لحوم البشر

اخترت القشور فيما أكل و أشرب و أدخن

لأنها أكثر غنى بمقومات الحياة كالشمس و الغبار و الريح

ولكن منذ قرأت أن صحاف الحجاج في الولايم

كانت تصف أمامه على ظهر أحد عبیده

و إذا ما تقلقل هذا لأي سبب من الأسباب

قطع رأسه بسيفه المسلول إلى جانبه

و أن والياً آخر كان يشعر باللذة الجنسية

كلما قضى أحد خصيانه بسبب التعذيب

صار الخبز و السيف و التغوط محور الشر في حياتي

قبل أن تدخل هذه العبارة أبواب البيت الأبيض و البنتاغون

و هزئت من آداب السلوك و المرور أمام الموائد  
و سلامة النطق و الإملاء  
و تمسكت بأخطائي في الكتابة و القراءة و التشرّد  
حتى عندما أكل و أشرب و أكتب و أدخن .

※

و ما من مشهد مسرحي أو صورة عاطفية  
استقرت يوماً واحداً في صفحة أو سطر في دفتر يخصني .  
و على هذا المنوال ..  
كنت أنتظر الطبخة حتى تنضج  
و لا أنتظرها حتى تبرد  
و أعتبر الأسنان فائض قيمة أو إنتاج يجب أن تزول  
و قد حقق لي القضاة العرب هذه الأمنية باستجواب واحد .

※



أما مرشدنا اللغوي و الجمالي شوقي أبي شقرا  
فقد كان له عالم و مزاج آخر  
فحبيبتة وملهمته دائماً من الفواكه والخضروات المتوفرة والسهلة الهضم :  
تفاحة .. دراقة .. بطيخة .. حبكة رواية .. سعال دجاجة !!  
و هو نفسه يشبه الموزة التي يكتب عنها أو يأكلها ..  
أو الحورة التي كانها ..  
و دائماً يعطينا الفرصة الكافية قبل أن نتكلم  
كالرعد المتمهل  
أو الطوفان الحسن النية  
دائماً في الظل إذا جلسنا  
و في الزاوية الميتة إذا تحلّقنا  
و في المؤخرة إذا تنزهنا

و لذلك كان لصوته عندما يتحدث بعد صمت طويل  
حفيف أوراق المصحف الجديد  
حين يفتح و تقلب صفحاته .

\*

و عندما خذله الشرق بعد أن تحضّر  
و الغرب بعد أن توحّش  
لجأ إلى معلمه الروحي يوسف الخال في أحد المقابر  
و لكن دون أن يوجّه إليه أية شكوى أو سؤال  
منتظراً أن تأتي المبادرة منه احتراماً لمقامه المنسي  
بين الحشائش و الصليبان الغبراء ! .

**معك الأربعة و ما فوقها**



كان حي المزرعة الذي نقيم فيه  
أشبه بالظهر المخلوع  
أو الأحلام المحطمة  
و أرفصفته لا بد منها كصلاة العيد أو الغائب  
و كان عبد الكريم نزيلها و سائحها الدائم  
قد ترعرع و تدرج في مناصبه من مدير صادرات و واردات  
إلى مندوب إعلانات  
إلى مندوب حانات و حاويات  
و لا يطرق بابي إلاّ عند الغروب  
و في قعر زجاجة ، علبه ، قمع ، كيس تسوق : قطرات زيت ،  
حبات هال ، زعتر ، كمون  
و يبادرني :  
اشتھيت لك هذا أو ذاك

و لا أريد إلا سلامتك

فالجار للجار

و الله الموفق

إلى أن يسقط في يدي و أعطيه ما في جيوبي

فيلتقطه و يهرع إلى أقرب حانة ، حيث ينتظره وليد مارديني بلبل  
الإذاعات و المسلسلات الفكاهية ، و الذي أتلف و أفنى حنجرته  
بالتبغ و الخمر و الصراخ و التكرار لإسعاد المستمعين و استبدالها بصمام  
بلاستيكي من طبيب شعبي في إحدى الحانات

و ذات يوم و أنا في طريقي إلى الربوة كعادتي كل صباح رأيتهما  
أمام الحانة بانتظار افتتاحها

و كان وليد يتحدث بدون حنجرة أو صمام أو أية وسيلة من  
وسائل النطق و الإيضاح

فسألت عبد الكريم : عم تتحدثان ؟

فقال : عن الوضع !

فأردفت : وهل تفهم ما يقول ؟

فأجاب : كل حرف .

\*

و ذات مساء قرع الباب في ساعة متأخرة من الليل

و كنت أتوقع أي زائر إلاّ عبد الكريم .

صحيح أنه معدم ولكنه يفهم بالأصول

و قدم لي منحنيا ورده حمراء كالدّم القاني

لم أر ولم أسمع عن مثيل لها إلاّ في الأساطير :

" الوردة الدمشقية "

و لحقت بي ابنتي شام بثياب النوم

لتنبهني همسا بعد أن لاحظت بحثي في جيوبي بحركة لا

شعورية و قالت :

لا يا أبا  
عبد الكريم جاء هذه الليلة ليعطي . . .  
لا ليأخذ .



**كمال خير بك**



كنت أعني ، و أنت تطلق الرصاص ..  
كنت أكتب ، و أنت تطلق الرصاص ..  
كنت أقرأ ، و أنت تطلق الرصاص ..  
كنت أعزف ، و أنت تطلق الرصاص ..  
كنت أرسم ، و أنت تطلق الرصاص ..  
كنت أنحت ، و أنت تطلق الرصاص .. في كل اتجاه  
انتصاراً للحق و الخير و الجمال و القضية  
و ها هم رفاق الدرب الطويل  
يزورون قبرك بانتظام  
ليقرؤوا عليه أسعار العملات الأجنبية لذلك اليوم !!



سليمان عواد



في يوم كسوف شهير للشمس و خسوف للقمر  
 و مع تباشير الكساد العالمي في وول ستريت  
 والخامس من حزيران و واعد بلفور بتوقيت الجماهيرية الليبية العظمى  
 ولد في سلمية شاعر مبدع على مستوى بولبير وفيرلين ورامبو ، اسمه :  
 سليمان عواد  
 و قد حفر الفقر في وجهه خطوطاً و أثلاماً لم يحفر مثلها كل  
 سجناء الأشغال الشاقة عبر العصور  
 و قد واجه الحياة بشعر طويل حول أذنيه و عقب لفافة بين شفتيه  
 و قبة تطير و تتدحرج فوق عربات الحصاد و تحت الأحذية و الحوافر .  
 و يحلم بعالم لا يعمل فيه أحد إلا في قراءة الشعر أو الإصغاء إليه .  
 و كان يكره الأسماء الشائعة للطعام و الشراب و الأشخاص  
 والشوارع و المواقع :  
 عقارب ، عقيربات ، خنيفس ، أبو قبيس إلى سومطرة ،  
 نياغارا ، تاهيتي

و في الأسماء : دعاس ، هواش ، أبو صياح ، أبو رياح ، إلى  
جاك ، جلنار ، جوني ، غيتار  
و في الطعام : من محشي ، باطرش ، جظ مظ ، إلى فيليه  
روستو ، شاتويريان .

\*

حتى الأمراض يريدتها غريبة و من بلاد بعيدة و ذات وقع شاعري  
و موسيقي على الأذن  
و كان لا يتعاطى المشروبات الجيدة و إذا ما أخرج و شرب منها  
رشفة واحدة لفظها في الخلاء لاعتقاده بأن الأشياء الجميلة التي  
وهبتنا إياها الطبيعة يجب ألا نستهلكها ، بل يجب أن نحلم بها  
و دائماً كانت له حبيبة في خياله اسمها " سمر نار " تقع في  
غرامه من أول نظرة أو سعلة أو شردقة أو مروره في الشارع و لو كانت  
في الطابق العاشر



وقد اتصل به أحد مقلدي الأصوات النسائية مدعياً أنه فتاة  
مغرمة به و بشعره و تريد لقاء فوراً في محل بكداش فطار صوابه من  
الفرح و الثقة بالنفس ، ثم تجهّم و لم يعرف ماذا يفعل و إلى أين  
يتجه؟

فهناك محلان للبوطة بهذا الاسم : واحد في الحميدية و آخر في  
الصاحية

وعاش و مات و لم يعرف في أي منهما كانت تنتظره ؟  
و منذ ذلك الحين أخذ يتوجس من زملائه الكتاب الماركسيين  
والحركات اليسارية كلها .

و لم يكن هناك من يبثه همومه و يبوح له بأسراره سوى أمير البزق  
محمد عبد الكريم ، و كان هذا رحمه الله بالكاد يرى تحت أشعة  
اكس ، فكيف سيعثر عليه في يوم الحشر ؟



حقیقۃ سفر



أيتها البدوية الشقراء الساحرة  
لم تغمضين عينيك عن أشياء كثيرة  
و المطلوب واحد  
فقرء الصحف و متبعو الندوات و المهرجانات  
يتساءلون : إن كنت نسيت تارك القديم . . .  
فأجيبهم :  
ما من بدوي ينسى شيئاً  
أو يؤتمن على شيء . . .  
وهي حينما وأنى سافرت وطافت وعرجت وخطبت وجودت وسجعت ،  
فحقائب سفرها مملوءة بمياه بردى  
أو حتى بوحوله وبعوضه  
إذا نضب أو جفّ في أحد الفصول  
ولكنني لا أستطيع مساعدتها ولو بطلقة أو بطعنة واحدة

فأنا بدوي أيضاً و لي ثأري الخاص  
و لكنني تعودت الصمت و الكتمان  
و نكش الأرض بظفري أو قلمي  
و أنا مطرق الرأس في أي مكان  
حتى تحمل اللحظة المناسبة .

الأمير المعتق





اسماعيل سليمان أو أبو سليمان  
لأسباب تاريخية أو بيروقراطية  
انحنى ظهره كقوس مشدود إلى سهم .  
وانتهت حرب البسوس و داحس و الغبراء  
و حرب الخوارج و بني هلال  
و الردة  
و حرب ٤٨  
و حرب حزيران  
و تشرين  
و لبنان  
و العراق  
و الجزائر  
و اليمن

و الصومال  
و السودان  
و حرب الاستزاف  
و سهمه لم ينطلق بعد ...

\*

لم يترك له الإصلاح الزراعي سوى شجرة أمام بيته يستظل بها . .  
و صقر قريش و ابن سينا سوى بضع بلاطات يذهب و يجيء  
عليها إلى الصيدلية المجاورة و الرد على تحيات المارة  
و السؤال عن حال الموسم عند أتباعه و مرديه  
و لا يحمل نقوداً كأى أمير عريق  
و لا يدخن ، ولكنه يسعل مسaire لضيوفه و ناخبه المدخنين  
و لا يشرب ، ولكنه يتبسط مع مزارعي الكروم و عمال المعاصر

ثم يعود ليتأمل حفر الرصيف و أعقاب اللقائف ، ويحصيها قبل  
أن يلتقطها متسكعو بلده و رعيته .

\*

أليف كريشة في جناح  
غريب كجناح بين حوافر  
بل هو مثل خريطة معركة حاسمة ، يمكن النظر إليها من أكثر من  
زاوية ..

لقد أعطاه الله : الجمال و المروعة ، و العافية ، و المال و العلم  
و الثقافة و الجاه و الحسب و النسب ، و لم يحرمه من شيء سوى :  
رؤية السماء .

مع أن عينيه بلون السماء ... و عند الغروب أيضاً !! .



خرافة



السنابل تهرب من العصافير  
و العصافير من الغربان  
و الغربان من النسور  
حتى الأرض بشكل حقيبة أو سيارة إسعاف  
الجريح على الأرض و كل ما يحتاجه خطوة واحدة لنجدته  
و فجأة : كما يهبط الوحي على الأنبياء و الممثلين و المقامرين  
قررت أن أستغل تعب الفلاحين و الرعاة و فرصة الغداء  
والتدخين للعمال و تتأؤب الشرطة أثناء تبديل المخافر و الدوريات  
وسرقة ما أستطيع من هذا الوطن و إنقاذ ما يمكن إنقاذه .

✱

سأضع صخوره و جباله على ظهري  
و طيوره و فراشاته و قطعانه على صدري  
و أغانيه و زغاريدته في حنجرتي  
و ثلوجه و أمطاره في سراييني

و دموعه في عيني  
و سكانه و حدوده و ثرواته الدفينة تحت قبعتي أو في قاع مزدوج  
الحقيبتني كما يفعل تجار الممنوعات  
وأدابه و فنونه ومعلقاته وأثاره في ذاكرتي أو ركن مهمل في جبيني  
و صحفيه و نقاده و منظريه و هتافيه في جيوبي  
أما فناده و حاناته و مقاهيه و مسارحه و معابده  
فسأتركها مع روادها حيث هي فلا أريد أن أقطع برزق أحد

※

ثم أزرر سترتي و أتمشى هنا و هناك مثل موظف انتهى دوامه  
أو متقاعد لا يعرف بماذا يشغل وقته  
أما الفنتازيا التاريخية و الأغاني الهابطة و الأزياء الفاضحة  
والسكاكر الفاقدة الصلاحية سأرشو بها من يواجهني على الحدود التي  
سأجتازها بين بلد و آخر  
فالله وحده يعرف إلى أين سيقودني شعري و جنوني .



كرة الثلج



في دفتر مواعيده المهلهل كهذا الزمان :

شراء سيارة أو تبديلها

آخر موعد مع رجاء

و أول موعد مع هيام

لوازم منزلية

تصليح نظارات

هدية للوالدة في القرية

مقابلة صحفية مع فرّان حول قصيدة النثر

و أخرى مع شاعر حول أزمة المحروقات

فسحة للأطفال

موعد طارئ في الجمارك

و ينتهي المشوار في نادي " أرباب العمل " حيث يتواجد القصير

و الطويل ، البدين و الهزيل ، الأعرج و الأكتع أو الرياضي و المشجع ،

و المنطوي ، و المصاب بالزهايم ، و غيرهم من النماذج التي لا يمكن أن  
تجتمع تحت سقف واحد إلا في النظارة ، و على الحدود الدولية أيضاً .

\*

و بعد استراحة قصيرة في قصر المؤتمرات .. إلى قصر العظم ..  
إلى قصر البلور ..

إلى قصر ابن وردان .. إلى قصر العدل .. إلى مكتب عنبر ..  
إلى مكتب الحبوب .. إلى المكتبة الظاهرية .. إلى مكتب الشحن  
لأي مكان .

و لذلك أعجب به و أتواجد دائماً قرب الهاتف لتلقي أخباره

من سهل الغاب

من مصنع مراوح

في قلعة الحصن

على جبل عرفات

أو في بئر نفظ

\*

و هو لو قدّم لك زجاجة عطر كهديّة ، يجب أن يحتفظ  
بسدادتها ، أو علبة دواء يجب أن يحتفظ بوصفة الطبيب ، دستة  
جوارب يجب أن يأخذ فردة منها .

ثم تراها جميعاً بين قدميه و هو أمام مقوده ، أو وراء ظهره على  
المقعد الخلفي ، وهو ينطلق بسرعة جنونية بعيداً عن كل ما له علاقة  
بالصحافة و الشعر و المسرح و الوطن .  
و هذا أجمل و أسوأ ما فيه .



**الجريمة الكاملة**





- أعطيتها الحرية ...  
فأعطتني السجون .  
أعطيتها القصور والقلاع ...  
فأعطتني الأكواخ .  
أعطيتها الشمس ...  
فأعطتني الظلام .  
أعطيتها الفصاحة و البلاغة و البيان أمام الملوك و العلماء ،  
فأعطتني التلثم و التأتأة أمام الخدم و الجواري و الخصيان .  
أعطيتها الطريق و الجسور و إشارات المرور ،  
فأعطتني الحفر و المستنقعات .  
أعطيتها الأفق ،  
فأعطتني الأسلاك الشائكة و خارطة الطريق .

أعطيتها فيروز و أسمهان و عبد الوهاب و فائزة أحمد و وردة و عبد  
الحليم و أعذب بلابل و حساسين الوطن ،  
فأعطتني أبواق النجدة و سيارات الإسعاف .  
أعطيتها عقبة و طارق و عنبرة و الغافقي و القعقاع ،  
فأعطتني هزيمة حزيران .  
أعطيتها الكمأة و توت الأرض و مدخرات الأطفال ،  
فأعطتني المتفجرات و القنابل .  
أعطيتها البنوك و المناجم و خيرات الأرض و السماء ،  
فأعطتني الطرق على الأبواب .  
أعطيتها حشاشة الكبد و مهجة القلب و الروح و الفؤاد ،  
فأعطتني طرف اللسان .  
ثم كل الذين أحببتهم ، جاعوا و تشردوا ، و فقدوا أرزاقهم  
و أطرافهم ، و عقولهم و حياتهم من أجلها و وفاءً لها ،

فغدرت بهم جميعاً .

إنها فلسطين . . .

ولذلك يحق لي الثأر منها و غسل العار كأني بدوي لا ينام على ضميم  
مهما كنت سأفتقدها و أشتاق إليها .



**الجلء المدرسي القديم**



- الاسم : صفر  
الكنية : صفر  
الطائفة : صفر  
المدرسة : صفر  
الشارع : صفر  
( المنهاج الدراسي )  
علوم : صفر  
آداب : صفر  
تاريخ : صفر  
جغرافيا : صفر  
رياضة : صفر  
لغات أجنبية : صفر  
الذكاء : صفر

موهبة خاصة : صفر

السلوك : صفر

الديانة : صفر

الترتيب العام : صفر

هكذا بدأت و هكذا سأبقى و الله من وراء القصد أو الأفق !!



## الفهرس

5	محمد الماغوط : حلم الأجيال
9	الماغوط وأعمدة الطوفان
11	كرسي الاعتراف
17	أرق الغيوم
27	المقص
37	مدرجات رومانية
47	جزر أمنية
57	أغنية المهدي
63	من دفاتر الضباب
137	البراري الفاطمية
143	إعدام بعوضة
147	مستر جيكل و مستر هايد
153	مشروع خيانة

159	العنقاء
163	تبعات الوفاء
169	دخان الخرائط
173	ورد و قمامة
181	الحلزون الجهنمي
185	سفر برلك
189	أبجدية الضباب
195	الحفيد الأزرق
201	غضب الوالدين
205	مشسوار
209	تداعيات فرعونية
213	الغراب
217	من الوصايا العشر
223	عدسات لاصقة
229	جريمة موصوفة
233	الحصار
237	ابن سينا في مشفاه

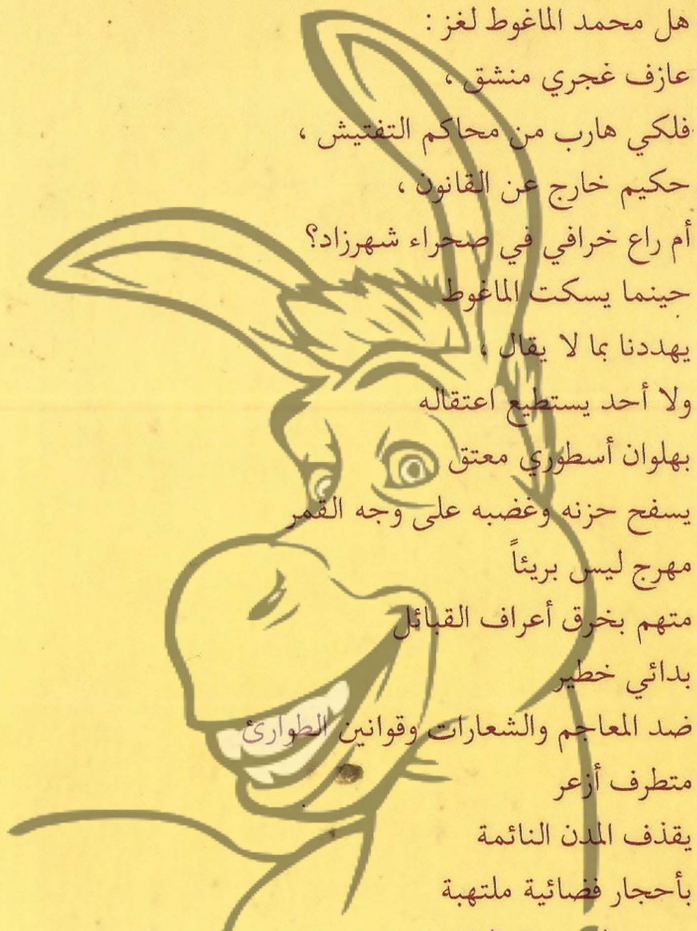
243	الهوية الألكترونية
247	مجري النهر
253	توسل استراتيجي
257	الظلام المراهق
261	بالمطر أحياناً و بالحب دائماً
265	أدرج الرياح
269	إغفاءة العصر
273	انحراف وتيرة
279	شروط النصر
283	حصار ارث
287	شُرود الرعاع
291	الهودج
295	ندى الصخور
301	الصخور
307	خليفة العصر و رعيته
313	حكايات الشتاء
317	على محمل الجد
321	من ملفات الربيع

325	جنون العظمة
331	الرحم الجليدي
335	ترميم قصيدة أو مجد الصغائر
343	دار الإفتاء
347	أوبرا القمل
353	القبطان
359	كابوس العمر
363	مشروع فراشة
369	حذاء العيس
373	دفتر تفقّد
383	على مشارف الحقول
389	السبت الأسود
395	نير الوطن
401	لكل قدره
407	الوطن مشرف على التحقيق
413	وجد
419	فن التسويق
425	بيروت آية بحرية

431	المطر المنافق
437	وطن مقيم و شعب عابر
441	حكومة الظل
447	بعد الصبر و الإيمان
451	بعد الذي و التي
455	طارق بن زياد
459	أربعاء الجمر
463	احذر الدهان
467	الجمل
471	قروح الماس
477	القرصان
481	ميزان الجزر
487	الشتاء العجوز
495	من مذكرات أشعب
499	" احتضار عام ١٩٥٨ "
519	حوارا الأمواج
527	أطلال دارسة
531	آخر تانغو في الصعيد

537	تحت الاحتلال
541	خریف درع
545	شريعة الغاب
551	خواطر لا تسرّ الخاطر
	عن الأحياء و الموتى و المحتضرين
553	التقرير
559	أبو محمد
565	عاصفة رملية
571	إلى مقرئ منتصف الليل
575	الملك
579	سيف بين دفاتري
583	سندباد صحراوي
587	عروبة الأرصفة
593	مشروع زلزال . . .
599	الصفقة
605	رثاء مؤجل
613	لبلاية القدر
619	الصحراء

- 625 بطل لغير هذا المكان و الزمان
- 631 حرب النظارات
- 635 شهيد مع بعض التحفظات
- 641 معيل الأرصفة و ما فوقها
- 647 كمال خير بك
- 651 سليمان عواد
- 657 حقيبة سفر
- 661 الأمير المعتق
- 667 خرافة
- 671 كرة الثلج
- 677 الجريمة الكاملة
- 683 الجلاء المدرسي القديم



هل محمد الماغوط لغز :  
عازف عجري منشق ،  
فلكي هارب من محاكم التفتيش ،  
حكيم خارج عن القانون ،  
أم راع خرافي في صحراء شهرزاد؟  
حينما يسكت الماغوط  
يهددنا بما لا يقال ،  
ولا أحد يستطيع اعتقاله  
بهلوان أسطوري معتق  
يسفح حزنه وغضبه على وجه القمر  
مهرج ليس بريئاً  
متهم بخرق أعراف القبائل  
بدائي خطير  
ضد المعاجم والشعارات وقوانين الطوارئ  
متطرف أزعر  
يقذف المدن النائمة  
بأحجار فضائية ملتهبة  
ويهدد الاستقرار الزائف  
في حياتنا المحاصرة  
منذ معركة الجمل .

# أبو عبدو البغل

<https://facebook.com/groups/abujab/>

بنذر عبد الحميد